الجمهـــورية الجـــزائرية الديـــمقراطية الشعبيـــة

وزارة التـــعليـــم العـــالي و البـــحث العـــلمـــي
المـــــركـــز الجـــــامـــــعي
العقيد أكلي محند اولحاج
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الصور البيانية
في القرآن الكريم
سورة يوسف أنموذجا

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة اللسانس

من إعداد الطلبة:
1- حداد صليحة
2- بوزايدي إلهام

إشراف الأستاذة:
- يحياوي حفيظة

السنة الجامعية 2011/2010

كلمة شكر

نحمد الله الذي أعاننا في انجاز هذا العمل ونتمنى أن تكون هذه الثمرة محل إفادة لكل من يطلع عليها.

وعليه نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذة المشرفة على مذكرتنا يحياوي حفيظة التي أفادتنا بتوجيهاتها العملية ونصائحها، وإرشاداتها القيمة

كما نتقدم في هذا المقام بتوجيه كل عبارات الشكر إلى كل من مدّ لنا يد المساعدة وأعاننا في مذكرتنا من قريب أو بعيد، ولا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى كل الذين شجعونا من الأهل والأصدقاء.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من أنارت دربي بدعواتها وصلواتها وغمرتني بحبها وحنانها: أمي الحـــبـــيـــبـــة.

إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى الذي شهد الدهر على كده وجده حتى وصلت إلى ما أنا عليه اليوم: أبي الغـــالي

إلى كل اخوتي وأخواتي: بوعلام وزوجته، غنية وزوجها، نورية وزوجها، العلجة ابراهيم، محمد، سعاد، خديجة، إلى شموع العائلة: عبد النور، نور الهدى، أيمن أيوب، يوسف، هديل، رياض وعبد الهادي.

إلى كل صديقاتي: نوال، سمية، رقية وخاصة إلـــهـــام التي تقاسمت معي متاعب هذا العمل إلى أن حصدنا ثمرته معا.

وأخيرا أشكر من أعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع، والله لا يضيع أجر المحسنين هو يتولاكم ويتولانا برحمته أجمعين.

صليحة

الإهداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل { ... وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا...}

أهدي هذا العمل:

التي سقتني بحنانها وترعرعت بين أحضانها وغمرتني بحبها أمي الغالية، أطال الله في عمرها.

إلى رمز الصبر والوفاء والعطاء أبي الحبيب.

إلى أخي العزيز عزيز وزوجته التي أكن لها الاحترام نبيلة.

إلى أخواتي: رفيقة وزوجها سعيد المرح، وفوزية وزوجها الحيوي مصطفى

وأخص بالذكر توأم روحي نسيمة التي أحبها كثيرا.

إلى جدتي العزيزة فاطمة أطال الله في عمرها.

إلى كتاكيت العائلة: أيمن، وئام، يوسف، عماد، أكرم، رانية

إلى عمتي المحبوبة نورة وزوجها أمحمد وبناتها.

إلى صديقاتي: نوال، سمية، رقية، حنان، الزهرة وخاصة صليحة التي تقاسمت معي هذا العمل.

وفي الأخير أتقدم إلى من ساهم في هذا العمل بشكل كبير وكان له الفضل في إتمامه

ســـــالـــــم

مقدمة:

شغلنا القرآن الكريم الذي لا جدال في أنّه كتاب العربية الأكبر ومعجزتها البيانيـــة الخالـــدة ومثلها الأعلى الذي يجب أن يعور إليها كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجهـــا ويستشف أسرارها في البيان وخصائصها في التعبير والأداء.

وللقرآن بلاغة لو أردنا التحدث عنها لآتينا للبحث فيها من عدة وجوه، فننظر في ألفاظه مـــن جهة فصاحتها وفي نظمه من جهة أخذ كل كلمة الموضع اللائق بها، وفي دلالته من جهة أخرى تصوير المعاني وإيصالها إلى الأذهان من غير تعسف ولا التواء، ثم من الجملة من جهـــة مـــا تحمل المعاني التي تستدعي المقام لمراعاتها، أمّا فصاحة مفرداته فلا تمر بـــك كلمـــة منـــه إلاّ وجّدتها محكمة الوضع، خفيفة الوقع على السمع وأما متانة نظمه، فقد بلغت الغاية التـــي ليســـت وراءها مطلع، فلا يمكن وأنت العارف بقوانين البيان الناظر في منشآت البلغاء بإمعان، أن تشير إلى جملة ما وتقول: ليتها جاءت على غير هذا الوضع، أو تشير إلى كلمة من كلمها وتقول: لـــو استبدلت بها كلمة أخرى كانت الجملة أشد انسجاما وأصفى ديباجة.

وأمّا انتظام دلالاته على ما يقتصد إفادته وإحضاره في الأذهان فإنك ترى فيه التَّشَابِيهْ الرائعة والأمثال البارعة، والاستعارات الّطريفة والمجازات اللّطيفـــة، والكنايـــات المنقطعـــة النظيـــر، والتّعريض الذي يقتضيه المقام، فيكون أقرب إلى حسن البيان من القول الصريح.

ومن مظاهر بلاغته أيضا أّنه يورد القصة في أوفر درجة من حسن البيان يعيدها فـــي صـــورة أخرى على حسب ما يقتضيه الوعظ، فمثلا جاءت آيات القرآن بأنباء عن الأمم الســـابقة ومـــن أنباء القرآن ما يكون مستقبلا ووقع، وما يكون في شكل رؤيا في أحلام كمـــا جـــاء فـــي رؤيـــا يوسف عليه السلام.

والقرآن الكريم بالغ الغاية في حسن البيان، فلا يجد فيه الرّاسخون في نقد المنشآت البليغة مـــا ينزل عن الدرجة الأولى العليا، بل يحسن روح البلاغة التي لا يحوم عليها شـــئ مـــن التصـــنع سارية في آياته وسوره، ونحن نعلم أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ونوقن أنه نزل مع هـــذا مملوءا بالكنايات الطّريفة، والاستعارات البديعة، والقرآن المجيد لا يأتي بالاستعارة والكنايـــة إلا وتكون واضحة المنهج قريبة المأخذ.

ولمّا كان البيان أحد الأركان الهامة في البلاغة العربية، ونظرا لأهميتــه فــي فهــم الخطــاب القرآني إذ له مساهمة نموذجية في تأدية الوظائف البلاغية والتأثيرية حيث لا يفتأ عن بث الحياة في الأجساد وتجسيد المعنويات وتشخيصها.

لهذا ارتأينا أن يكون علم البيان موضوعا لبحث رسالة التخرج، واعتمدنا في دراســتنا هــذه : الدراسة المعاصرة " التحليل بالمقومات ".

ولأهمية هذه الدّراسة وصعوبتها حاولنا قدر الإمكان أن نحيط ببعض جوانب الموضــوع لأن موضوعا كهذا يتطلب إطلاعا واسعا بعلوم العربية.

وقد قسّمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، تعرضنا في المقدمة إلى بعض مظــاهر بلاغــة القرآن وأهميته باعتباره كتاب العربية الأكبر.

ورأينا من خلال ما درسنا حول الموضوع أن نقسم بحثنا إلى فصلين.

الفصل النظري: تناولنا فيه كمدخل : العلاقة بين الحقيقة والمجاز، عرّفنا البيان وبيّنا أقســامه بالتّرتيب، وذلك اعتمادا على أراء وتعاريف البلاغيين العرب القدامى أمثال: الجاحظ والجرجاني والسّكاكي خاصة.

كما حاولنا تسليط الضوء على بعض علماء الغرب الذين تنــاولوا وبــالأخص الاســتعارة إذ يعدّونها عماد البيان.

كما أشرنا باختصار إلى العلاقة أو الحدّ بين التّشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية بصفة موجزة.

أمّا الفصل التّطبيقي فقد تناولنا فيه كمدخل: التّعريف بسورة يوسف عليــه الســلام، وســبب نزولها وأسلوبها، طبيعتها.... وكإشارة سريعة عرفنا الطريقة التي اتبعناها فــي تحليــل هــذه الأمثلة المستخرجة من السورة.

وقمنا باستخدام الصّور البيانية ودراستها اعتمادا على الطريقة المعاصرة "التّحليــل بالمقومــات" ودراسة مفاهيم: القرب والبعد،التوتّر، الحل، التوقع و اللاّتوقع.

أمّا الخاتمة فهي عبارة عن استنتاجات توصّلنا إليها بعدما درسنا تعاريف القدامى لأقسام البيــان وتعاريف الغربيين للبيان وأقسامه خاصة الاستعارة إضافة إلى أهميّة هذه الدراسة ومساهمتها في توضيح العلاقة بين المشبّه والمشبّه به.

وقد اتّبعنا في بحثنا المنهج الوصفي التّحليلي، لأننا رأيناه الأنسب لمثل هذه الدّراسة، إذ نعمد للمثال المستخرج من السورة ونصفه " استعارة، تشبيه..." ونذكر تحاليل وتفاسير العلماء له، بعد ذلك نقوم بتحليله إلى مقوماته الجوهرية والعرضية.

أماّ الصعوبات التي واجهتنا فهي مشكلة المراجع الخاصة بعلماء الغرب، ولا وجود لمثل هذه المراجع في مكتبتنا.

وفي الأخير نوجه شكرنا إلى كل من قدّم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، خاصة الأستاذة المشرفة التي لم تبخل علينا بمختلف النصائح.

والله ولي التوفيق

تـــمـــهـــيـــد:

تعدّ سورة يوسف إحدى السّور المكية التي تناولت قصّة من قصص الأنبياء، وعـــدد آياتهـــا إحدى عشر بعد المائة، وهي السّورة الثانية عشر من حيث التّرتيب والتّنزيـــل، تعـــرض قصـــة واحدة لا نجد لها مثيلا في القرآن كله [1] حيث تبيّن حياة يوسف عليه السلام ومـــا لاقـــاه مـــن أنواع البلاء، ومن ضروب المحن والشّدائد من إخوته ومن الآخرين في بيـــت العزيـــز، وفـــي السّجن وفي تآمر النّسوة، حتى نجّاه الله من ذلك الضيق.

ويوسف هو أحد أبناء يعقوب عليهم السلام، فقد وهب الله يعقوب إثنى عشر ولـــدا، فهـــو إذن سليل أسرة مباركة، نزلت هذه السورة تسلية للنّبي صلى الله عليه وسلم لما مرّ عليه من الكـــرب والشدّة وما لاقاه من أذى القريب والبعيد، فهي تحمل الرّاحة والطّمأنينة لمن ســـار علـــى درب الرّسل، فلا بدّ من الفرج بعد الضيق، ومن اليسر بعد العسر والسورة الكريمة أسلوب فَـــذٌ فـــي ألفاظها وتعبيرها وأدائها، وفي قصصها الممتع اللّطيف، تسري في الـــنّفس ســـريان الـــدم فـــي العروق، وتجري برقتها وسلاستها في القلب جريان الروح في الجسد، فهـــي وإن كانـــت مـــن السور المكية التي تحمل في الغالب طابع الإنذار والتهديد، إلا أنها اختلفت عنها في هذا الميـــدان [2] فجاءت طرية ندية في أسلوب ممتع لطيف، سلس، رقيق يحمل جو الأنـــس والرحمـــة والرأفـــة والحنان.

لقد بدأت القصة وانتهت في سورة واحدة، لأنّ طبيعتها تستلزم هذا اللّون من الأداء، فهي رؤيا تتحقق رويدا رويدا، وهذا ما أشار إليه الدكتور فضل حسين عبّاس الذي يـــرى أن ذكـــر قصّـــة يوسف في سورة واحدة دليل على إعجاز القرآن، أراد الله أن يبيّن من خلال هذه القصة أنّه لـــو شاء أن يفرد لكل نبي قصّة على حدى في سورة واحدة كما في سورة يوسف لفعـــل[3] لقـــارئ يجد في هذه السورة عبرة العبر والعظات، فهي منبع غزير المـــادة لمـــن يرغـــب أن يســـتنبط الأخلاق الفاضلة والمبادئ التي دعا إليها الله عز وجل في كتابه العزيز.

1- عبد العزيز كامل، دروس من سورة يوسف، دار المعرفة للطباعة والنشر، الكويت، دط، ص7.

2- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم ، بيروت، ط1، 1981، ج6، ص5.

3- فضل حسن عباس، القصص القرآني ايحاؤه ونفحاتـــه، شـــركة الشـــهاب للنشـــر والتوزيـــع، دط، 1980 ص396.

وبغية تحليل الصور البيانية الاستعارة، التشبيه، المجاز، الكناية، المستخرجة من هذه الصـــورة اعتمدنا في ذلك على الدراسة المعنوية المعاصرة: " التحليل بالمقومات "، إذ تعمد إلى التركيـــب فتحلله إلى مقوماته، تنظر إلى مدى توافقها واختلافها، فكلما كثر التوافق صارت الاســـتعارة أو التشبيه أقرب من الحقيقة، وكلما كثر الاختلاف صارت هناك مسافة توتر وتباين.

1- مفهوم الصور البيانية عند اللغويين العرب:

لغة واصطلاحا:

يعدّ البيان علما من علوم البلاغة، وقد تطوّر بفضل البحوث والدراسات التي قدّمت في هذا المجال << فمادة البيان في أصل استعمالها عند أصحاب اللّغة تدلّ على الانكشاف والوضوح قالوا: بأنّ الشّئ بَيَانًا فهو بَيِنْ، والجمع أَبِينَا، وَأَبْنَتْهُ أنا أي أوضحته، واستبان الشّئ: ظهر واسْتَبْيَنْتُهُ أنا: عرفته ومن قوله تعالى " آيات مبينات " فالمعنى أن الله بينها >>. (1)

وقالوا << فلان أَبْيَنْ من فلان، أي أوضح منه كلاما، ومن معاني البيان: الفصاحة واللسن وكلام بين فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال: الفصيح، وقال ابن شميل: البين من الرجال: السمع، اللسان، الفصيح، الظريف، العالي الكلام، القليل الرتج.

وروي عن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: " إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما "، فالبيان هنا: البلاغة والقدرة على التعبير والإقناع والتأثير.>(2)

وكلمة " البيان " وردت كثيرا في القرآن الكريم وكذا في الحديث النبوي الشريف، وقد تناولتها العرب منذ القديم في أشعارهم وكلامهم.

أماّ في اصطلاح البلاغيين فقد عرفه الخطيب القز ويني بأنه: << علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ >> (3)

والمقصود بإيراد المعنى بطرق مختلفة في وضوح الدلالة أن يجري فيها التعبير بمجموعة من التراكيب تتفاوت في الدلالة من حيث الوضوح سواء كانت هذه التراكيب من قبيل التشبيه أو من قبيل المجاز أو من قبيل الكناية، ويتمثل دور علم البيان في الكشف عن الخصائص في صور البيان وطرق التعبير عن المعني الواحد بطرق مختلفة، كما يكشف عن أسرار التصوير البياني وتأثيره النفسي وعناصره التي تأتي في إطار التشبيه والمجاز والكناية. (4)

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1992، ج1، ص68-69.

2- غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر بيروت، ط2، 1995، ص77.

3- الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب، ط1، 1992 ص.120

4- حسن إسماعيل عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2000 ص11.

ويرى الجاحظ أن << البيان اسم جامع لكل شئ يكشف لك قناع المعنى ويهتك الحجاب دون الضمر حتى يفضى السامع إلي حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك البيان لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شئ بلغت الإفهام. وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان>>.[1] فالبيان عند الجاحظ هو كل ما يعين على الفهم والإفهام، ويكون مرادفا للدلالة بوصفها أداة إخبار متعددة الصور.

في حين يرى السّكاكي أنّ إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتىّ إلاّ في الدّلالات العقلية وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك.

إنّ علم البيان مرجع اعتبار الملازمات بين المعاني، ثم إذا عرفت أن اللّزوم بين الشّيئين إماّ أن يكون من الجانبين كالّذي بين الأمام والخلف بحكم العقل أو بين جهة الانتقال من أحد لازمي الشّئ إلى آخر، مثل ما إذا انتقل من بياض الثلج إلى البرودة فمرجعه ما ذكر ينتقل من البياض إلى الثلج ثم من الثلج إلى البرودة، وإذا ظهر لك أنّ مرجع علم البيان هاتان الجهتان علم انصباب علم البيان إلى التعرض للمجاز والكناية. [2]

فالسّكاكي يوضح أنّ محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزّيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن إذن فعلم البيان موضوعه اللّفظ العربي من حيث التفاوت في وضوح الدلالة بعد رعاية مطابقته للمقتضى، والبيان معروف من إطار الخاص لأنّه العلم الذي يبحث عن المجاز والتّشبيه والاستعارة والكناية والفنّ الدال على ما في هذه القيم من طاقات توظف وتستثمر.

وسنحاول التعريف بهذه الأقسام بنوع من التفصيل، وذلك اعتمادا على آراء وتعاريف البلاغيين العرب القدامى.

1- ربيعي محمد علي عبد الخالق، البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني، دار المعرفة الجامعية، مصر 1987 ص85.

2- محمد السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص16.

2- أقسام الصور البيانية:

تنقسم أبواب البيان إلى أربعة: التشبيه والمجاز بقسميه والكناية، أما الحقيقة فإنّها تذكر ليتضح مقابلها، وهو المجاز فهي أصل المجاز، وهو فرع لها.

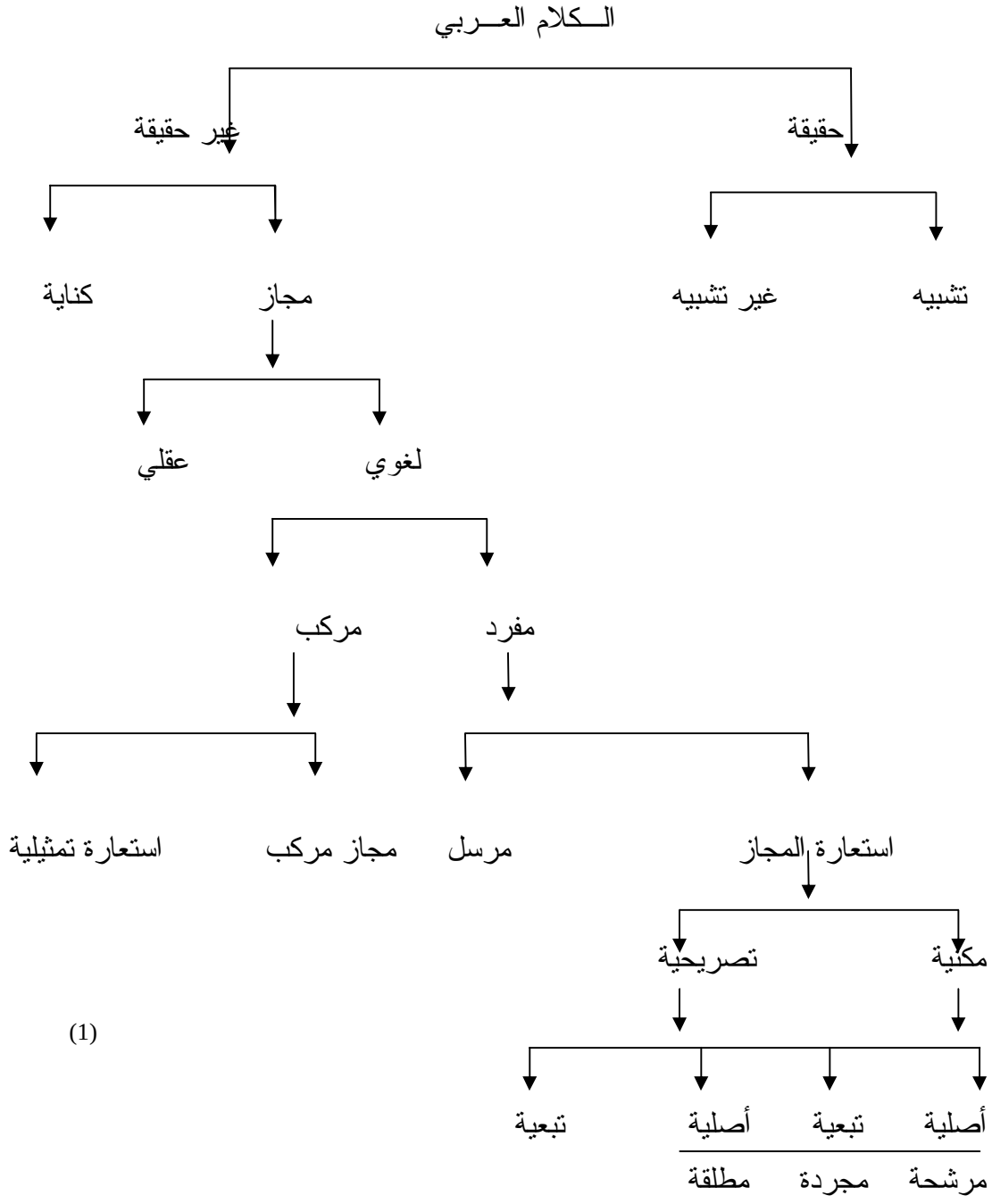

(1)

1- أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة، ص213.

أ- التّشبيـــه :

التّشبيه أول طريقة تدلّ عليه الطبيعة لبيان المعنى وهو في اللّغة: التّمثيل أو المماثلة يقـال << شبّهت هذا بهذا تشبيها أي مثلته به، والشَبَهْ وَالشَبْهُ وَالشَبِيهْ: المثل والجمـع أشـباه، وأشـبه الشئ بالشئ: ماثله، وبينهم أشباه يتشابهون فيها، وشبه عليه: خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره وفيه مشابهة من فلان أي أشباه >> [1]

أمّا اصطلاحا فيعتبر التّشبيه الركن الأول من أركان علم البيان والملاحظ أنّه كثير الورود في كلام العرب، لأنّه من الوسائل التي يستعين بها الأدباء على تصوير الأشياء وإبرازها في أحسـن الصور وأبهاها وأولاها بالقبول وأحقها بالميل، وأجمع البلاغيون على أن التشبيه يقوم على بيان تشابه بين شيئين أو أشياء في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة [2]

كمّا أنه وسيلة لاقتناء العلم وطريقة لاكتشاف أسرار الكون، وهـذه هـي الفكـرة التـي أدّت بالجاحظ وبالكثير من معاصريه ومن جاء بعدهم إلى التفكير في تأليف دواوين ضخمة يجمعـون فيها ما أمكن من الأخبار.

والتّشبيه يتطلب مهارة خاصة لدى صاحبه بحيث يكون خاضعا لصـحوة العقـل لا لصـحوة النفس، ولقد ألحّ كثير من البلاغيين على هذا المعتقد، من ضرورة المهـارة العقليـة ومراعـاة الحضور العقلي في عملية التشبيه، وأنّ القدرة الفنية إنّما تكمن باصطياد وجه الشّبه، واقتنـاص مقارنات بين طرفي التشبيه حتى وصل الأمر إلي حساب " التشبيه " فنا خياليا قائما بذاته وهـو في الحقيقة أحد مكونات الإبداع الفني. [3]

وللتّوضيح أكثر ندرج بعض تعار يف البلاغيين القدامى منها تعريف ابن رشيق الذي يقول: << التّشبيه صفة الشئ بما يقاربه ويشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميـع جهاتـه لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم: " خذ كالورد إنمـا أرادوا حمـرة أوراق الورد وبمعني الدلالة مشاركة أمر لآخر في المعنى....>> [4]

1- ابن منظور،لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1992، -8، ص.18

2- رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، مصر، ص.237

3- ربيعي عبد الخالق، البلاغة العربية وسائلها وغاياتها، دار المعرفة الجامعية مصر، 1987، ص248.

4- رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص240.

أماّ أبو هلال العسكري فيعرفه بقوله << التّشبيه الوصف بأنّ الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التّشبيه، وذلك لقولك: " زيد شديد كالأسد " فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته.>> (1)

في حين أن الخطيب القز ويني يعرّفه تعريفا مختصرا ضمنه ما يلي:<< التّشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى...>>. (2)

أماّ عبد القاهر الجرجاني فرغم انتباهه إلى أن التشبيه مجرد عقد مشابهة سيئة أو حسنة بين شيئين فقط، فإنه يظن أن مجرد التباعد بين المشبه والمشبه به يكفي للدلالة على براعة التّشبيه أي أن مهارة الشاعر تكون في التماس وسائل يلم فتاتها المبعثرة لتقيم على جسدها المهشم توليدا ذهنيا، وعلى حسب قوله أيضا، << إنّ لتصور الشّبه من الشئ في غير جنسه وشكله والتقاط ذلك له من غير محله، واجتلابه إليه من النفق البعيد بابا آخر من الظرف، واللطف مذهبا من مذاهب الإحساس لا يخفي موضعه من العقل....>> (3)

من خلال هذه النظرة نلاحظ سيطرة العقل، وتقوقع العاطفة لأنّ " عبد القاهر الجرجاني" يشرح مقصدا من هذا النفق البعيد فإن تشبيه العين بالنرجس -عامي مشترك- ولكن تشبيه البريا بعنقود الكرم المنور -خاص- وندرج أيضا تعريفا للسّكاكي من خلال كتابة " مفتاح العلوم " التّشبيه مستدع الطرفين مشبها ومشبها به واشتركا بينهما من وجه، وافترقا من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس، لأنّ تشبيه الشئ لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر والشئ لا يتصف بنفسه، كما أن عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنحك محاولة التشبيه بينهما لرجوعه إلى طلب الوصف، حيث لا وصف وأن التّشبيه لا يصار إليه إلا لغرض، وأن حاله تتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول والرد.... (4)

ومن خلال هذا نلاحظ أن للتّشبيه مكانة رفيعة عند المتكلمين العرب والعجم، ويتّضح ذلك في عدم القدرة على الاستغناء عنه وقد استدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة: أهل الجاهلية والقدماء من كل جيل، وبكل لسان ، فالتشبيه بالنسبة لكل ما ذكر يزيد المعنى وضوحا وتأكيدا.

1- أبو الهلال العسكري ، كتاب الصناعيين، المكتبة العصرية، بيروت،1986، ص239.

2- الخطيب القزويني، الاضاح في علوم البلاغة، ص.392

3- رجاء عبيد، فلسفة البلاغة، ص171.

4- محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص167.

ب- المجاز:

تعريفه: لغة << من مادة –ج.و.ز- وهي تحمل دلالة العبور والإنقاذ والتسويغ ومن ذلك >> جزت الطريق وجاز الموضوع جوازا وسلكه وأجازه أنفذه.

وهو مشتق من جاز الشئ يجوزه، إذا تعداه فالمجاز إذن اسم المكان الذي يجاز فيه كالمتاج والمزار وأشباههما وحقيقته، هي الانتقال من مكان إلى مكان، فيجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلي محل >>[1]

أماّ تعريفه اصطلاحا: فهو نوع من أنواع التوضيح والتبيين << وهو علاقة صناعة وبراعة في كسوة المعنى وتطريزه بأوجه المجازات المختلفة >> [2]

ويتمّ هذا التوضيح بتقديم أمثلة محسوسة، تربطها علاقات منطقية وقد تناول البلاغيون المجاز بدراسة وافية نظرا لكثرة وروده في كلام العرب حتى أنهم كثيرا ما يستعملونه ويعدونه من مفاخر كلامهم، فهو دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه تميزت العربية عن سائر اللغات ونبدأ "بأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " ت 255هـ: باعتباره من البلاغيين العرب الأوائل الذين حاولوا إيجاد المعنى الصائب للمجاز حيث يعرفه بقوله<< إن المجاز قبل كل شئ خروج عن المعنى الأصلي وابتعاد عنه، فهو عبارة عن مخالفة ترتكب من المتكلم ضد قاعدة التطبيق بين اللفظ والمعني، هذا التطبيق الذي قلنا أنه حق من الحقوق وواجب من الواجبات.

فالمتكلم الذي يلجأ إلي المجاز هو متكلم يستنتج إعطاء المعاني مالا تستحقه من الألفاظ ولذلك لم يفهم المجاز إلا على أنه تجاوز للمقدار أو مجاوزة لمقدار الحاجة، بل يمكن أن نذهب إلى أبعد من هذا، فنقول إنه كان يرى أن المجاز أشبه ما يكون بالزلة أو الهفوة.>> [3]

أماّ عبد القادر الجرجاني فيعرف المجاز بقوله: << أما المجاز فهو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني وإن شئت قلت: كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز.>> [4]

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1992، ج43، ص.249

2- الورقي السعيد، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، ص.46

3- محمد الصغير، نباتي النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص.206

4- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998، ص302.

وعرّف السّكاكي المجاز بقوله << المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتّحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى أنواع حقيقتها مع قرينة مانعة من إيراد معناها في ذلك النوع " وقوله بالتحقيق احتراز أن لا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له أما قوله مع قرينة مانعة من إيراد معناها في ذلك النوع احترازا عن الكناية فإن الكناية تستعمل فيراد بها المكني عنه، فتقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له وبذلك لا نسميها مجازا لعرائها من القيد .

والمجاز قسمان: قسم لغوي ويسمي مجازا في المفرد أو قسم عقلي ويسمي مجازا في الجملة والمجاز اللغوي والعقلي بأنواعها يؤديان في الغالب المعنى المقصود بإيجاز .

وإذا دقّقنا النظر نجد أن أغلب ضروب المجاز اللّغوي، والمجاز العقلي لا تخلو من مبالغة بديعية ذات أثر في جعل المجاز جميلا رائعا فالمجاز وسيلة لإثراء اللغة، وتوسيع حقلها، وهو عملية للخلق والإبداع . >> [1]

1- السكاكي مفتاح العلوم، ص153-154-155.

ج- الاستعارة:

تعريفها لغة: من قولهم: << استعار فلان سهما من كنانة: رفعه وحل له منها إلى يده والمستعير السمين من الخيل، والمعار: المسمن والاستعارة العارية، والعارية: المنيعة

قال الأزهري: وأماّ العارية والإعارة، والاستعارة، فإن قول العرب فيها: هم يتعاورون العواري، ويتعاورونها بالواو، كأنهم أرادوا تفرقته بين ما يتردد من ذات نفسه وبين ما يردد قال: والعارية منسوبة إلى العارة، وهو اسم من الإعارة تقول: أعرته الشئ أعيره إعارة وعاره ويقال استعرت منه عارية فأعارينها واستعاره ثوبا، فأعاره إياه ومنه قولهم كبير مستعار..>>.[1]

أماّ اصطلاحا: فيعتبر مجال الاستعارة من بين المباحث التي ظهرت بعناية الباحثين، وهذا ما يظهر من خلال احتلاله منزلة واضحة في الدراسات القرآنية منذ أول ظهورها، وفي نفس الوقت جلب اهتمام علماء البلاغة واللغة وعلماء الأدب على السواء، وسبب هذا الاهتمام يتمثل في حاجتهم إلى فهم الأساليب التي كثر ورودها في كتاب الله عز وجل، كما كثر ورودها في كلام العرب، ونظرا لهذا الحشد الكبير من الباحثين في مجال الاستعارة ترتب عنه اختلاف في الناهج والاتجاهات في دراسة الاستعارة، وحتى وإن اختلفوا في طرائقهم إلا أننا نجد عندهم مظاهر الاتفاق على الأقل حول المبادئ الأساسية، وكذلك في اتفاقاتهم على معنى واحد رغم اختلاف تعاريفهم >>[2]

فقد أجمع البلاغيون على تعريف واحد شامل وجامع للاستعارة هو<< استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي...>>[3]

وتبلغ الاستعارة غايتها البلاغية عندما تدرج في مسائل معنوية، وتعمل على تجسيمها في ماديات محسوسة، بحيث تقرب ما كان بعيدا وتزيده وضوحا....وسبب ما ترى للاستعارة من المزية والفخامة أنك إدا قلت: " رأيت أسدا " كنت قد تلطفت لما أردت إثباتا له من فرط الشجاعة حتى جعلتها كالشئ الذي يجب له الثبوت، والحصول وكالأمر الذي أسند إليه دليل يقطع بوجوده، وذلك أنه إذا كان أسدا فوجب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة..>> [4]

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1992، ج10، ص350-351.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار اليقين والتوزيع، ط1، 1991، ص780.

3- المرجع نفسه، ص78.

4- نفسه، ص80.

والملاحظ أنّه يغلب على مباحث البلاغيين نظرتهم إلى الصورة الاستعارة على أنها تقوم بما يشبه الزركشة أو الزخرفة أو التحرير أو الاختصار أو الطرفة ، ولم يكن البلاغيون العرب وحدهم في مثل هذه الشرائط فتاريخ هذه البلاغة يحفل بمثل هذه الإشارات، فمنذ القديم كانت تراعي الدقة والتناظر، فأرسطو مثلا يجعل ركيزة التعبير تعتمد على الرؤية البصرية وكما يعبر عنه بقولهم :<< يوضح الشئ تحت العين>> [1]

هذه نبذة قصيرة تخص مجال الاستعارة، وقد تعددت تعاريفها واتحدت في المعنى عند أشهر علماء البلاغة ومنهم : " عبد القاهر الجرجاني" في كتابه " أسرار البلاغة بقوله :<<اعلم أن الاستعارة أمد ميدانا، وأشد اقتناعا وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فنونها وضروبها، ومن خصائصها أن تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجبي من الغصن الواحد أنواعا من الثمر...

وإن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون لفظت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون ..>>[2]

ونضيف تعريفا آخر لعبد القاهر الجرجاني جاء في كتابه " دلائل الإعجاز" :<< إذا يرى أن الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشئ لا تقل الاسم عن الشئ، وإذا اثبت أنها إدعاء معنى الاسم للشئ، علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق للعبارة على غير ما وضعت له في اللغة ونقل لها عما وضعت له....>> [3]

ويعرّفها ابن رشيق القيرواني بقوله << نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما يكون شرحا لمعنى فضل الإبانة عنه أو تأكيده، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو بحسب المعرض الذي يبرز فيه ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ.... ﴾ [4] سورة الكهف، الآية، - رقم 17-.

1- رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف مصر، ص339.

2- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص.330

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص389.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تح، محمد عبد القادر، أحمد عطا ، ج1، ص271.

وحقيقة الغرض هنا أنّ الشّمس تمسهم وقتا يسيرا ثم تغيب عنهم والاستعارة أبلغ لأنّ الغـرض أقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الألفاظ وهو دال على سرعة الارتجـاع، والفائـدة أن الشمس لو طاولتهم بحرها لكان من ذلك ضرا لهم، وإنما كانت تمسهم قليلا بقـدر مـا تصـلح الحاجة إلى ذلك لأن الشمس إذا لم تقع في مكان أصلا فسد. (1)

فعلى الرّغم من إصرار البلاغيين على ضرورة وجود روابط واضحة ومنطقيـة تمتـد فـي أحشاء الصورة الاستعارية، تتصل بصورة التشبيه التي هي الأصل، فإن لبعضهم لمحات وضيئة لو أتيح لها المزيد من العناء لأعطيت فهما طيبا لفكرة الاستعارة، حتى عند هؤلاء الذين أصروا على فهم الاستعارة على أنّها " عارية بين متعارفين " كابن كثير الذي يري أننا حين ننقل المعنى من لفظ إلى لفظ نعمد إلى "طيّ" ذكر المنقول إليه، وبحسب تقدير "الطي" أو" مطوي" هـو أن الدال يشبه الطائر، وقد طويناه وانتقينا بلازم أو دلالة له أن في ذلك أعنانا أو تعملا>> (2)

وممآ تقدم نلاحظ أن الاستعارة مازالت حبيسة جدران المعادلات الفكرية تزيـد قـدره نـبلا وتعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ.

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص 271.

2- رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص248.

د- الكنـــاية:

تعريفها: لغة: << الكناية عن الشئ لغة ترك التّصريح به، وأن تتكلم بشـــئ وتريـــد غيـــره وكنى الأمر بغيره يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيره مما يســـتدل عليـــه>>[1] وفـــي اصـــطلاح البلاغيين: << لفظ أطلق به لازم معناه، مع جواز إراداته ذلك المعنى. >> [2]

والكناية أبلغ من التصريح، أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته وجعلته أبلغ، وأكد وأشد، فليست المزية في قولهم : "جمر الرماد " أنه دل على قرى أكثـــر بل أنك أثبت له القرى في الكثيـــر من وجه هو أبلغ، وأوجبته إيجابا هو أشد وأدعيتـــه دعـــوى أتت بها أنطق وبصحبتها أوثق >> [3]

فالكناية إذا نظرت إليها وجدت حقيقتها ومحصول أمرها إثبات لمعنى أنت تعرفه من طريق المعقول دون طريق اللفظ، ألا ترى أنك لما نظر إلى قولهم: " هو كثير رماد القـــدر " وعرفـــت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك اللفظ، ولكنك عرفته بأن رجعـــت إلـــى نفسك فقلت: إنه كلام قد جاء عنهم في المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدور الكثيرة وتطبخ فيها للقرى والضيافة.>> [4]

ومن أسباب بلاغة الكناية قدرتها على تجسيم المعاني ووضعها في صور محسوسة تزخـــر بالحياة والحركة، وتبهر العيون وتحدث انفعال الإعجاب.

ومن بلاغتها أيضا ما فيها من حيلة بترك بعض الألفاظ إلى ما هو أهل فـــي القـــول وأنـــس للنفس، كما أنها قد تكون طريقا من طرق الإيجاز والاختصار ولعل الكناية مـــن بـــين أســـاليب البيان، وهي الأسلوب الوحيد الذي يستطاع به التعبير عن المعاني غير المستحســـنة بألفـــاظ لا تعافها الأذواق، ولا تمحها الأذان، وأمثلة هذا كثيرة في القرآن الكريم، الذي لا يحوي إلا العبارة المهذبة، والكلام العذب السائغ.

والمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له فـــي اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجوه فيؤمن به إليه، ويجعله دليلا عليه>> [5]

1- ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص162.

2- محمد مصطفي هدارة، في البلاغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1989، ص.79

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، موفو للنشر 1991، ص.382

4- المرجع نفسه، ص380،386 .

5- محمد الصغير بناتي، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ص10

وقد تناولنا الكثير من البلاغيين: منهم " الجاحظ " في كتاب " البيان والتّبيين " حيث وردت عنده بمعناها العام، وهو تعبير على المعنى تلميحا لا تصريحا وإفصاحا، كلما اقتضى الحال لذلك ويفهم ذلك في قوله " رُبَ كناية تَرْبَي على إفصاح " أماّ السّكاكي فيعرفها بقوله<< هي ترك التصريح بذكر الشئ إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول " فلان طويل النجاد " لينتقل منه إلى ما هو ملزوم، وهو طول القامة، وكما تقول : "فلانة تؤوم الضحى" لينتقل منه إلى ما هو ملزوم، وهو كونها مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه.... >> فالكناية هي الوسيلة المثلى، للتعبير عن أمور تميل إلى عدم التصريح بها أو عدم ذكرها باسمها الأصيل.(1)

1- محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

3- مفهـــوم الصور البيانية عند الغرب:

تناول العديد من الدّارسين للّغات الإنسانية البيان العربي بالدراســـة والتحليـــل، فتعـــدّدت النظريات اللغوية التي درست الاستعارة والتشبيه والمجاز المرسل، والكناية، ولاسيما الاســـتعارة فقد اهتم بها الدارسون الغربيون أيما اهتمام، فأفردوها بالبحث، وقامت حولهـــا عـــدة نظريـــات وآراء منها:

" الإبداليّة " وأهم مرتكزاتها أنّ الاستعارة لا تتعلق إلا بكلمة معجمية واحدة بقطع النظر عـــن السياق الوارد فيه، الاستعارة تحصل باستبدال كلمة حقيقية بكلمة مجازية، وهذا الاستبدال مبنـــي على علاقة المشابهة الحقيقية أو الوهمية.

ولعلّ هذه النظرية الاستبدالية هي أكثر وضوحا للعيان والأذهان فيمـــا يســـميه البلاغيـــون العرب بالاستعارة التصريحية المطلقة التي يصرح فيها باللفظ المشبه به.

وهي " أقلّ وضـــوحا فيما يسمى بالاستعارة المكنية التي يحذف فيها المشبه ويرمز إليه بشئ من لوازمه[1] فالنظرية الاستبدالية تقوم على عدة مرتكزات تتداخل فيها مع نظريات أخـــرى، أمـــا تقاطعاتها فترجعها إلى النظرية التفاعلية وكل هذه النظريات ما تزال حية، ولها أنصار يـــدافعون عنها ويبرهنون على فعاليتها.

إن النظرية التفاعلية جعلتنا نتخلص من كثرة التقسيمات التي انتقدها البلاغيون العرب مثـــل: الاستعارة التصريحية والتبعية، والكناية أما الجشطاليون فيعرفون الاستعارة بأنها : << فهم نوع من الأشياء وتجربته في تعابير أشياء أخرى، بمعنى آخر الاستعارة تسمح بفهم ميدان تجربة في ألفاظ ميدان آخر في نظرية جشطالية شمولية تضمن الانسجام .... إنّ أساس هذه النظريـــة هـــو إدماج الجزء ضمن بنية كلية منسجمة على أنها أنواع تتحدد بحسب مفهوم المحمول.>>[2]

ومن ثم يمكن القول: إن الشرط الأساسي لوجود الاستعارة هو الانسجام لأن العالم الذي تعيش فيه متجانس، وهذا يوضح سبب سهولة الانتقال من مكان إلى آخر ومن جزء لآخر.

ويضع" بالمر palmare الاستعارة في مركز وسط بين المعرفة الخفية والمعرفـــة العلميـــة ويرى أن: " الاستعارة تعد أداة تستعمل لإبراز المعنى الأصلي، ونقله وتحويله إلى جديد >>...[3]

1- ينظر : محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري – إستراتجية التناص- المركـــز الثقـــافي العربـــي، المغـــرب ص81 82، 83.

2- المرجع نفسه، ص107.

3- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة ، دار المنبر، عمان، ط1، 2007.

فهي تعطي معنى جديدا لماضينا ونشاطنا اليومي فتضيء صورة وتقمع أخرى.

ويرى جورج لكوف و مارك جونسن Mark johnson et George la kolff وهما من مناصري النظرية الجشطالية << الاستعارة تستعمل لتجاوز المعنى المفرد المعروف ونقل بعض خصائصه إلي ميدان تطبيقي غير معروف، وليست هذه المقولة إلا خلاصة للآراء الجشطالية والمعرفة حول الاستعارة التي ترى فيها وسيلة معرفية لتنظيم المحيط ذهنيا للعيش فيه والتفاعل معه والتواصل بنجاح فيه>> [1]

وهكذا نجد أنّ الاستعارات المجرد بواسطة تعابير أخرى أكثر محسوسة، ومن ثم إيجاد علاقة بين هده المفاهيم .

هذه آراء وتعار يف بعض علماء الغرب للاستعارة، والتي يعدّونها عماد البيان الغربي وربما أهمّ النظريات التي حاولت دراسة البيان العربي والاستعارة خاصة: " التحليل بالمقومات " مقومات جوهرية وأخرى عرضية، وهي نظرية قديمة بدأت جذورها مع أرسطو فتطورت مع الزمن واكتملت مع " فورفوريس" Forfouriss إذا صح التعبير.

وهذه الدّراسة المعنوية تعمد إلى التركيب فتحلله إلى مقوماته ثم تنظر إلى مدى توافقها واختلافها، وكلما كثر التوافق صارت هناك مسافة توتر وتباين. [2]

فالمقومات الجوهرية المشتركة بين الطّرفين تقتل الاستعارة بذلك كان موضع الاستعارة هو المقومات العرضية أو الأعراض، وللجرجاني نص صريح في هذا إذ يقول: " وهكذا اشتريت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين، كلما كان أشد كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب.....وذلك أنّ موضع الاستحسان أنك ترى بها الشيئين مثلين متناسبين ومؤتلفين مختلفين على أن الشئ إذا ظهر من مكان لم يعد ظهوره منه.

فخرج من موضع ليس بمعدن له، كانت صيانة النفوس به، وكان بالشغب منها أجدر، فسواء في إشارة التعجب وإخراجك إلى روعة المستغرب.... >> [3]

1- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص99.

2- المرجع نفسه، ص.91

3- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، ص109 .

إذا كانت الاستعارة تحتل مكانا مرموقا في الدراسات البلاغية قديما وحديثا، باعتبارها تمثل عملية المشابهة، فهناك بعض الظواهر اللغوية الشبيه بها وهي: الكناية والمجاز المرسل، والتي تمثل علاقة المجاورة.

تبرز الاستعارة بعض المقاومات، وتخفي أخرى وكذا الكناية ولكنها ترتكز أساسا وبوضوح على المطلوب....والمجاز المرسل يصير حالة خاصة من الكناية لأن كلا منهما يحتوي على علاقة بين شيئين اثنين، وإذا صح هذا، فإن كثير من العلاقات المنسوبة إلى المجاز المرسل هي علاقات الكناية، مثلا التعبير بالكل عن الجزء، أو الجزء عن الكل، على أن وضع مفهومين اثنين علي ظاهرة واحد، والحق أنه إذا كان هناك تداخل، فإن هناك تباينا أيضا [1] فالعلاقة بين الكناية والمجاز إذن علاقة تداخل من جهة وتنافر من جهة أخرى، مثلا: ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ سورة يوسف- الآية 62- مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون، وفيه خرق للعادة التعبيرية لأنه لا يصح عصر الخمر وهو من السوائل.

وسنحاول تطبيق هذه النظرية في الفصل الثاني على بعض الأمثلة لمعرفة مدى نجاعتها في تحديد العلاقة بين المشبه والمشبه به بالنسبة للاستعارة والتشبيه، وعلاقة المجاز بالنسبة للكناية والمجاز المرسل، إن الكناية ينتقل منها من اللازم إلى الملزوم مثال: " فلان طويل النجاد" والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد، فلا يصار إلى جعل النجاد طويلا أو قصيرا إلا لكون القامة طويلة أو قصيرة فلا علينا أن نتخذها أصلين، وإذن لا يخفى أن طريق الانتقال من الملزوم إلى اللازم طريق واضح بنفسه، ووضوح طريق الانتقال من اللازم والملزوم وإنما هو بواسطة الغير وهو العلم بكون اللاّزم مساويا للملزوم أو أحسن منه فلا عقب في تأخير الكناية لكونها بالنظر إلى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد، ثم أن المجاز أعني الاستعارة من حيث أنها فروع التّشبيه... [2] اي أنّ

ها صورة مقتضية من صور المجاز وعلاقتها المشابهة فهي تجدي الكلام قوة، وتكسوه حسنا ورونقا.

1- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص115، 116.

2- المرجع نفسه، ص.167

4 - حدّ التّشبيه، المجاز، الاستعارة والكناية:

إنّ أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، وأنّ الاستعارة أقوى من التصريح بالتّشبيه وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر، والسّبب أن المجاز أبلغ من الحقيقة: هو أن مبنى المجاز الانتقال من الملزوم إلى اللازم فقولنا: " رعينا الغيث " ذكرنا الملزوم " النّبت " مريدا به لازمة منزلة مدعي الشئ ببينة، فإن وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم لأداء انفكاكه عنه إلى كون الشئ ملزوما غير ملزوم باعتبار واحد.

... إنّ الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه لأمران أحدهما أن في التصريح بالتشبيه اعترافا يكون المشبه به أكمل وجه في وجه الشبه، وفي ترك التصريح بالتشبيه إلى الاستعارة التي هي مجاز مخصوص الفائدة من دعوى الشئ ببينه...[1]

والفرق بين المجاز والكناية في رأي السّكاكي يظهر من وجهين: أحدهما أنّ الكناية لا تتنافي في إرادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد أن تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأويل مع إرادة طول قامته.

المجاز ينافي ذلك، فلا يصح في نحو " رعينا الغيث " أن تريد معنى الغيث من غيرها تأويل والمجاز ملزوم قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، إن مبني الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم [2] فالعلاقة القائمة بين المجاز والكناية هي علاقة تمايز لأن المجاز هو تخط المعنى الحقيقي، وتجاوز القدر المحدود، فهو مثل: السجع، خروج وابتعاد عن قاعدة التطبيق، لكن دون درجة اللاّمعقول فالمتكلم في المجاز يطل ضمن حدود العقل.

أماّ التّشبيه فهو محاولة للتقريب بين عالمين مختلفين أصلا وحكما، ولكن متماثلتين في وجه من الوجوه، فالمتكلم في التشبيه يسعى إلى إدراك الحقيقة من خلال صورها وأشباهها [3] نعدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك من محاولة التشبيه بينهما لأن الشئ لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبّه به في أمر، والشئ لا يصف نفسه.

1- محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص175.

2- المرجع نفسه، ص.171

3- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية من خلال البيان والتبيين، ص155.

وقد أجمع العلماء على أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة وأن الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه وأن التمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة، وأن الكناية أبلغ من الإفصاح بالذكر وأجمل من التوضيح [1] وعلى العموم يمكننا القول: إن هناك تداخلا بين الاستعارة والكناية والمجاز والمرسل، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الاختلافات التي تخلق نوعا من التمايز بين هذه الأنواع.

إنّ عدم المطابقة في المجاز والاستعارة يذهب فيها إلى أبعد من القدر المعقول فقولنا : " كثير الرماد " يظل قي نفس الوقت يعبر عن الحقيقة " كثرة الرماد " بالفعل والكناية عن الكرم، فما يميز الكناية عن غيرها من وجوه البيان الأخرى هو إذن درجة الابتعاد، فالمسافة المقطوعة بين الطرف الأول " الملزوم " والطرف الثاني " اللازم " في الاستعارة مسافة بعيدة والابتعاد عن الحقيقة ذريعة إلى الكذب والتكلف.. [2]

<< إنّ المنزلة الحقيقية للكناية هي منزلة الإيضاح والصراحة أي المنزلة التي قسمت فيها المطابقة بين اللفظ والمعنى مطابقة أمينة حسب ما تقتضيه حدود الكلام وقوانينه كما جاءت منزلة التردد بين الحقيقة والمجاز فهي مثل الإشارة حركة وتذبذب بين معنيين يؤدي إلى تجاور وتلازم مدلولين تحت دال واحد >>[3] ومن خلال ما يتبين لنا أن الحقيقة تعتمد على التصريح مباشرة، أما الكناية فهي تعتمد على التلميح لأنها تمكنك من تحقيق قصدك في النيل من خصمك وشفاء على نفسك منه من غير أن تصفه وصفا ظاهرا، وأن تخدش وجه الأدب فقد أريد باللفظ الحقيقة والمجاز معا مثلا قولنا :" فلان كثير الرماد" فإنه دال على كثير الرماد في بيته وهو حقيقة ودال أيضا على الضيوف وهو مجاز.

الكثير من علماء البيان اعتبروا الكناية نوعا من أنواع المجاز ومن هؤلاء "ابن كثير"<< لأن اللّفظ فيها مستعمل في غير ما وضع له، فقد أطلق وأريد به معنى آخر غير معناه الأصلي. >> [4] أماّ الخطيب فقد جعلها: << واسطة بين الحقيقة والمجاز.>> [5]لكناية هنا ليست حقيقة لأن اللفظ لم يرد منه المعنى الحقيقي بل أريد لازمه، وليست مجازا لأن المجاز لابد له من قرينة.

1- الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط1، 1992، ص466.

2- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية من خلال البيان والتبيين، ص150.

3- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية من خلال البيان والتبيين، ، ص151.

4- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، دار المسيرة، عمان، ط1،2007، ص.343

5- المرجع نفسه، ص345.

1- أنواع الصور البيانية:

أ- المجاز:

المجاز قسم من أقسام علم البيان تناوله العديد من البلاغيين بالدّراسة والتحليل وقسّموه إلى عدّة أقسام: اللّغوي والعقلي وكل منها يتفرع إلى أقسام، إذن فالمجاز عند علماء السلف قسمان: لغوي ويسمى مجاز في المفرد وعقلي ويسمى مجازا في الجملة واللغوي ينقسم إلى مفرد ومركب، فالمفرد هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة مانعة من إيراداته فقولنا: المستعملة احتراز عما لم يستعمل، لأن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى مجازا كما لا تسمى حقيقة.

والمجاز المفرد ضربان: مرسل واستعارة، لأنّ العلاقة المصحّحة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة وإلاّ فهو مرسل... >> [1]

والمجاز المرسل هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التّشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها أن تعتذر عن الجارحة ومنها ما تصل إلى المقصود بها..[2] فالمجاز المرسل ضرب من التوسع في أساليب اللّغة وفن من فنون الإيجاز، وسيتّضح هذا من خلال الأمثلة التي سنوردها والمستمدة من سورة يوسف عليه السلام.

مثال: ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ سورة يوسف- الآية 62- مجاز مرسل باعتبار ما سيكون أي عنبا يؤول خمرا، وبعبارة أخرى تسمية باسم الشئ الذي يؤول إليه.

المجاز في كلمة " خَمْرًا "، والخمر لا يعصر لأنه سائل وإنما الذي يعصر هو العنب الذي يؤول ويتحول بالعصر إلى خمر فإطلاق الخمر وإرادة العنب مجاز مرسل علاقته " اعتبار ما سيكون " وهو النظر إلى الشئ بما سيكون عليه في الزمن المستقبل.

ومجاز مرسل علاقته المحلية، في هذا اللون يذكر المحل، ويراد الحال [3] نحو: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ سورة يوسف- الآية82- أي اسأل أهل القرية إذ الأصل أهل القرية.

1- الخطيب القروينى، الإيضاح في علوم البلاغة، ص.396

2- المرجع نفسه، ص397.

3- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد،دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 2008، ج2 ،ص94

فالحكم الذي يجب القرية في الأصل هو الجر، فحذف المضاف إليه إعرابه ونظيره " وجاء ربّك أي أمر ربّك"، المجاز في لفظه " اسأل " لأنّ القرية لا تسأل وإنما تسأل أهلها والقرينة المانعة " اسأل " التي تستعمل للعاقل إلى غير ذلك من الوجوه كالسّببية والمسبّبية، الكلية والجزئية والحالية..... أماّ الاستعارة وهي الضرب الثاني من المجاز المفرط [1] وسيتأتىّ دراستها فيما بعد.

أما المجاز المركب: هو اللّفظ المركب المستعمل قصدا وبالذات في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراده المعنى الأصلي فخرج بقولنا قصدا، وبالذات ما إذا تجاور جزءا من أجزاء المركب وبذلك فإنه قد استعمل مجموعة في غير ما وضع له، وهذا ليس مجاز مركب [2]

أماّ النوع الثاني من المجاز العقلي والذي يعرّفه أهل البلاغة على أنّه: " إسناد لفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر من حال المتكلم لملابسة مع قرينة صارفة، من أن يكون الإسناد إلى ما هو له، وما في معنى الفعل هو المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصيغة المشبهة، ومعنى أنه ليس من حقه أن يسند إليه لأنه ليس بوصف لهن ومعنى الملابسة العلاقة. وهذا التعريف يشمل إسناد الفعل المبني للفاعل وما في حكمه كاسم الفاعل إلي غير فاعله فالمفعول والمصدر والزمان والمكان، والسبب مما له علاقة بالفاعل، وإسناد الفعل المبني للمفعول وما في حكمه كإسم المفعول إلى غير نائب الفاعل مما له علاقة به كالفاعل والمصدر ونحوهما... [3] ونذكر من هذه العلاقات الإسناد إلى الزمان.

مثال: ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ سورة يوسف - الآية 48- مجاز عقلي لأن السيف لا تأكل وإنما يأكل الناس ما أنحروه فيها، فهو من باب الإسناد إلى الزمان كقول الفصحاء: " نهار الزاهد صائم وليله قائم ".

1- الخطيب القروين، الإيضاح في علوم البلاغة، ص319.

2- أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة، ص286.

3- المرجع نفسه، ص287

من أجل توضيح هذه الأمثلة من المجاز عمدنا إلي الاستعانة بكتب التّفسير حيث جاء في روح المعاني﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ أي عنبا وسماه بما يؤول إليه لأن الخمر مما لا يعصر " إذ عصر الشئ إخراج ما فيه من المائع بقوة، وكون العنب يؤول إلى الخمر، وكون الذي يؤول إليه ماؤه لا جرمه، لا يضم لأنه المقصود منه...وقيل الخمر بلغة غسان اسم العنب.

وقال " ابن عطيّة ": يجوز أن يكون وصف الخمر بأنّها معصورة لأن العصر من أجلها.. [1]

وجاء في تفسير ابن كثير نفس المعنى: أعصر خمرا يعنى عنبا وأهل عمّان يسمّون العنب خمرا وقال عكرمة قال له: " إنّي رأيت فيما يرى النائم أني غرست حبة من عنب فنبتت، فخرج فيها عناقيد، فعصرتهن ثم سقيتهن الملك.... [2]

وجاء في آخر " أَعْصِرُ خَمْرًا " يعنى عنبا، سمى العنب خمرا باسم ما يؤول إليه يقال فلان يطبخ الأجر، أي يطبخ اللبن حتى يصير أجرا، وقيل الخمر هو العنب بلغة عمّان.... [3]

مثال آخر: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ سورة يوسف - الآية 82-

ما جاء في الكشاف: " وسئل القرية أي أرمل إلى أهلها نسلهم عن كنّه القصة، وسأل أصحاب العير، وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل من أهل صنعاء..... [4]

وجاءت في آخر: "....أي قولوا لأبيكم اسأل القرية، أي مصر..." قال المفسرون المراد أهلها، وقيل المعنى واسأل القرية نفسها وإن كانت جمادا فإنك نبي الله، والله سبحانه وتعالى سينطقها فتحييك... وهذا النوع من المجاز مشهور في كلام العرب، ولا يصح الكلام إلا بتقديره للضرورة، كما قيل أكلت الشاة، فإن المفهوم من ذلك أكلت لحمها".

واسأل القرية وإن كان أكثر الأصوليين يمثلون به، فإن القرية اسم للسكان في مسكن مجتمع فإنما تطلق القرية، باعتبار الأمرين، كالكأس بما فيه...ثم لكثرة استعمالهم هذه اللفظة ودورا لها في كلامهم أطلقوها على السكان تارة وعلى المسكن تارة، بحسب سياق الكلام، وإنما يفعلون هذا حيث لا لبس..... [5]

1- محمود الألوسي روح المعاني، دار الفكر، بغداد، ص.239

2- الحافظ أبو الفدا بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب والحديث، ج2 ، ص1049.

3- علي بن محمد الخازن، تفسير القرآن الشريف، دب: دس، وج3، ص.20

4- محمد عبد السلام الزمخشري، الكشاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2 ، ص465.

5- الحسن الفتوحي، فتح البيان في مقاصد القران، المكتبة المصرية، بيروت، ط2 ، 1995، ص384

فالمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهتدي إليه الطبيعة لإيضاح المعنى لهذا اتّفقت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى التّوسع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، حتى توافيه بكل معنى رائق وزينوا به خطبهم وأشعارهم.

ب- الكنـــاية:

الكناية فن من التّعبير توخاه العرب استكثارا للألفاظ التي تؤدي ما يقصد من المعاني، وبهـا يتفننون في الأساليب، ويزينون ضروب التعبير، ويكثرون من وجوه الدلالة.

ويقسّم البلاغيون الكناية حسب اعتبارات مختلفة، فاعتبار المكنّى عنه هي ثلاثة أقسام، تتمثـل في أن المكنّى عندهم: قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا، وقد تكون نسبة.

كناية الصفة: وهنا تكون الصّفة هي المحتجب المتواري، والمـراد بالصـفة هنـا الصـفة المعنوية كالجود والكرم..[1] وهي نوعان:

قريبة: وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بلا واسطة.

بعيدة: وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بواسطة....[2]

مثال : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ سورة يوسف- الآية 21- كناية عن إكرام مقام يوسف عنـدهم علـى أكمل وجه، والكرم صفة معروفة عند العرب، وكما يلاحظ هي كناية قريبة ينتقـل منهـا إلـى المطلوب بها وهو " الإكرام".

كناية الموصوف: " يكون الموصوف هو المحتجب المتواري والشرط هنـا أن تكـون الكنايـة مختصة بالمكني عنه لا تتعداه..[3]

مثال: " وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ " هي كناية عن شدّة الظلام أو أن البئر يبعد عن نظـر الإنسـان ويبعد الإنسان الذي بداخله عن رؤية النور، فهي مثل المقبرة التي يدفن فيهـا الإنسـان، فإنهـا تعزله عن المجتمع، فهي إذن كناية عن موصوف لأن " غيابت الجبّ " تشبه المقبرة التي يغيـب عنها النور، وتعزل الإنسان عن الأخوين.

كناية النسبة: هذا النوع من الكلام عدول بالكلام عن التعبير المباشر، وذلك عن طريـق إثبـات صفة لشئ يتعلق بمن نريد إثباتها له"....[4]

1- ابن عبد الله شعيب،الميسر في علوم البلاغة، دار الهدى، الجزائر، ص.129

2- أحمد مصطفى البراغي، علوم البلاغة، ص302.

3- ابن عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة، ص.130

4- المرجع نفسه، ص131

مثال: ﴿ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ سورة يوسف - الآية66 - كناية عن أخذ المسالك كلها عليهم ومعناه: لا تمتنعون عن الإتيان به، إلا أن يحاط بكم، وباعتبار الوسائط تنقسم إلى أربعة أقسام:

تعريض: وهو خلاف التصريح، واصطلاحا ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق مثال: إلا أن يحاط بكم " فالكلام مطلق، ولكن يشير إلى معنى آخر يفهم من سياق الكلام.

تلويح: وهي التي كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم [1] مثال: " أَكْرِمِي مَثْوَاهُ " كما قلنا هي كناية عن الإكرام استلزمت عدة وسائط من ترحيب، طعام إلى معنى الإكرام على أكمل وجه.

الرّمزية: وهي التي قلت وسائطها مع خفاء اللاّزم [2] مثلا تعريض نحو قولهم: " عريض الوسادة " كناية عن البلادة والبلاهة لأنّ الأبله همّه في الدّنيا أن يرتاح في نومه [3] ويلاحظ من يتناول الكناية بالرمزية أن درجة الخفاء متفاوتة من كلام إلى آخر.

إيماء وإشارة: هي كناية قلت وسائطها مع وضوح الدلالة [4] مثال: ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ سورة يوسف- الآية 54- كناية عن نسبة أمر لآخر عن طريق الإيماء والإشارة، فقوله: "مَكِينٌ أَمِين" كلمة جامعة لكل ما يحتاج إليه من الفضائل والمناقب في أمر الدّين والدنيا، أي كنى على يوسف بالدفعة والمكانة الرفيعة التي احتلها بين قومه.

ولتوضيح بعض الأمثلة عمدنا إلى تفاسير علماء الدين فكان ما يلي:

1- ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ سورة يوسف -الآية 21- أي منزلة الذي يثوى فيه بالطعام الطيب واللّسان الحسن، يعني أحسني تعهده حتى تكون نفسه طيبة في صحبتها، وسالمة في كنفها، ويقال للرجل كيف أبو مثواك، لمن يتول به من رجل أو إمرة، يراد هل تطيب نفسه بثوائك عنده؟ وهل يرعى حق نزولك؟ وقال ابن عبّاس وقتادة: أكرمي منزلته، والمثوى محل الثرى وهو الإقامة وإكرام مثواه، كناية عن إكرامه على أبلغ وجه وأتمه، لأن من أكل المحل بإحسان الأسرة واتخاذ الفراش ونحوه فقد أكرم ضيفه بسائر ما يكرم به، أو المقام مقحم كما يقال: المجلس العالي والمقام السامي.[5] ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ سورة يوسف - الآية 84-.

1- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص.305

2- المرجع نفسه، ص.306

3- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، ص345

4- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص.306

5- الحسين الفتوحي، فتح البيان في مقاصد القران، ص306.

جاء في كتاب " روح المعاني".....والبكاء سبب بياض عينه فإن العبرة إذا سواد العين قلب إلى بياض كدر، فأقيم بسبب المسبّب مقامه لظهوره، والبياض قيل أنّه كناية عن العمى فيكون قد ذهب بصره عليه..[1] أنّه إذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلّبته إلى بياض كدر قيل: قد عمى بصره، وقيل كان يدرك إدراكا ضعيفا، فكان الخوف والحزن بسبب البكاء، والذي حدث منه البياض.

فكأنّه حدث من الحزن، قيل: " ما جفت عينا يعقوب منذ وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما "...[2] ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ سورة يوسف - الآية 30-.

جاء في كتب التفسير " شَغَفَهَا حُبًّا " يعني قد علقها حبّا، والشّغاف جلدة محيطة بالقلب، يقال لها غلاف القلب، والمعنى أنّ حبّه دخل الجلدة حتّى أصاب القلب، وقيل أنّ حبّه قد أحاط بقلبها كإحاطة الشّغاف بالقلب.

قال الكلبي: حجب حبّه قلبها حتى لا تعقل شيئا سواه، وقيل: قد شغفها حبّه، يعني: خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الفؤاد، والشّغاف حجاب القلب، أو جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب.>>[3]

وجاء في روح المعاني " شَغَفَهَا حُبًّا " أي شقّ حبّه شغاف قلبها وهو حجابه، وقيل: هو جلدة رقيقة يقال لها: لسان القلب حتى وصل إلى فؤادها، ولهذا تحصل المبالغة في وصفها بالحبّ له وقيل: الشّغاف سويداء القلب، فالمبالغة حينئذ ظاهرة، وإلى هذا يرجع ما روى عن الحسن من أنّ الشغاف باطن القلب[4] ، فالكناية من ألطف الأساليب البلاغية وأدقها، فهي تمكّن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها لعدّة أغراض.

1- محمد الألوسي، روح المعاني، ص40.

2- محمد عبد السلام الزمخشري، الكشاف، ج2، ص.465

3- علي بن محمد الخازن، تفسير القران الشريف، ص.10

4- محمود الألوسي، روح المعاني ، ص266 .

ج- التّشبيه:

التّشبيه ليس من الأساليب الأدبية في اللّغة العربية فحسب، وإنّما في سائر اللّغات، وقد عني به العرب وجعلوه أحد مقاييس البراعة الأدبية، وتوالى علماء البلاغة على التّشبيه، كل ينظر إليه من زاوية ويقسّمه تقسيمات مختلفة باعتبار من الاعتبارات.

يقوم بنيان التّشبيه على أركان أربعة: المشبّه والمشبّه به يسميان طرفا التّشبيه، ثم أداة التّشبيه ووجه الشّبه.

وينقسم هذان الطرفان إلى حسيّين وعقليّين ومختلفين، وإلى مفردين ومركبين ومختلفين وباعتبار هذان الطرفان قسّم علماء البلاغة التّشبيه إلى ملفوف ومفروق.

الملفوف: أن يؤتى بالمشبّهات أولا على طريق العطف أو غيرها، ثم يؤتى بالمشّبهات بها كذلك

المفروق: أن يؤتى بمشبّه ومشبّه به ثم بآخر وآخر [1] وقسم باعتبار الطرفين أيضا إلى تشبيه تسوية، وتشبيه جمع، فإن كان المتعدد المشبّه سمي تشبيه التّسوية، وإن كان المشبّه به سمي تشبيه الجمع.

أما وجه الشّبه فهو الوجه المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبّه به أقوى منه في المشبّه وقد يذكر وجه الشّبه في الكلام وقد يحذف.

وآخر أجزائه أداة التّشبيه، فهي اللفظ الذي يدل على التّشبيه، ويربط المشبّه والمشبّه به [2]

وقد تذكر الأداة في التّشبيه وقد تحذف مثل، ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ ﴾ سورة يوسف - الآية 44- تشبيه بليغ، حذفت منه الأداة ووجه الشّبه.

ينقسم الوجه إلى عدّة أقسام: تحقيقي وتخييلي... إلى غير ذلك من الأقسام التي لا يكفي المجال لذكرها.

وقد قسّم التشبيه أيضا باعتبار الوجه إلى تمثيل وغيره، كما قسّم باعتبار الوجه أيضا إلى مجمل ومفصل.

فالتّشبيه المجمل: هو الذي لم يذكر فيه وجه الشّبه.

مثال: ﴿ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ ﴾ سورة يوسف -الآية 6 - تشبيه مرسل مجمل، والتشبيه المفصل هو ما ذكر فيه وجه الشبه. [3]

1- أحمد مصطفى، المراغي، علوم البلاغة، ص219.

2- المرجع نفسه، ص.219

3- ابن عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة ، ص35.

وباعتبار الوجه أيضا، قسم إلى قريب مبتذل وبعيد غريب، أما أقسام التشبيه باعتبار الأداة فقد قسموه إلى: مؤكد: وهو ما حذفت أداته، وتأكيد الشبه الحاصل للادعاء أن المشبه عين المشبه به.

ومرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة.

التّشبيه البليغ هو ما ذكر فيه الطرفان فقط، وحذف منه الوجه والأداة، وسبب تسميته بذلك أن حذف الوجه والأداة يوهم اتحاد الطرفين وعدم تفاضلهما فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه.[1]

فالتّشبيه البليغ هو أعلى درجات التشبيه بلاغة، وأعلاه منزلة، وهو الميدان الفصيح الذي تسابق فيه البلغاء والفصحاء، وفيه يختلف البلاغي عن غيره.

مثال: ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ ﴾ سورة يوسف- الآية 44- تشبيه بليغ فيه الأداة ووجه الشبه الذي هو الاختلاف الموجود في الكل.

وهناك أيضا تشبيه ضمني: هو تشبيه لا يوضح فيه المشبه والمشبه به في صورة التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب أي السياق..... [2]

وتشبيه مقلوب: هو جعل المشبه مشبها به، وادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأعم وأظهر.

وللمفسرين تعليق حول هذا المثال:

" أَضْغَاثُ أَحْلامٍ " تشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه، يرى أحد المفسرين أنه من أبلغ أنواع التشبيه وألطفها، فإن الأضغاث هو المختلط من الحشيش والمختلط من الحشيش المضموم بعضه إلى بعض، فشبه اختلاف الأحلام وما فيها من المحبوب والمكروه، والخير والشر باختلاط الحشيش المجموع من أصناف كثيرة، وهي أخلاط مشتبهة واحدها ضغث، وأصله الحزمة المختلطة من أنواع الحشيش والأحلام جمع حلم هو الرؤيا التي يراها الإنسان في منامه...[3]

1- محمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ص223.

2- ابن عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة، ص.46

3- علي بن محمد الخازن، تفسير القرآن الشريف، ص23.

وفي الكشّاف أنّ " أَضْغَاثُ أَحْلامٍ " تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس، أو من وسوسة شيطان...، وقد استعيرت لذلك وأصلها ما جمع من أخلاط النبات وحزمه وإضافتها إلى معنى من أضغاث أحلام، وأورد عليه أنّ الأضغاث إذا استعيرت للأحلام الباطلة، والأحلام المذكورة هي عبارة عن رؤيا مخصوصة فقد ذكر المستعار، وذلك مانع من الاستعارة عندهم...[1]

و " أَضْغَاثُ أَحْلامٍ " تعني أخلاط أحلام، ومن هنا اكتملت صورة التشبيه البليغ بحذف الأداة ووجه الشبه.

1- الزمخشري، الكشاف، ص460.

د- الاستعارة:

تعدّ الاستعارة أحد أعمدة علم البيان، ولقد اهتمّ البلاغيون بدراستها قديما وحديثا أيما اهتمام فأحرزت نصيبا وافرا في كتبهم، إذ أنهم لا يتعرضون إلى ذكر أساليب البلاغة إلا ويذكرونها فقد أعطوها عدة تعار يف كنا قد أوردناها سابقا، وقسموها من حيث أنواعها إلى عدة أنواع وأقسام.

يقسّم البلاغيون الاستعارة باعتبارات مختلفة، باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع، وباعتبار اللفظ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله، فمن حيث ذكر أطرافها قسموها إلى تصريحية ومكنية وباعتبار لفظها قسموها إلى أصلية وتبعية، وباعتبار الملائم قسموها إلى مرشحة ومجردة ومطلقة، وباعتبار تركيبها قسموها إلى تمثيلية، وباعتبار الطرفين قسموها إلى خمسة أقسام سيأتي ذكرها، وسنحاول التعرض لبعض الأنواع بنوع من التفصيل مع ذكر الشاهد إذا توفر في السورة طبعا.

فالاستعارة التصريحية هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه [1] نحو قوله تعالى: ﴿.. إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ.. ﴾ سورة يوسف- الآية 4-

الاستعارة في الألفاظ التالية: " كَوْكَبًا "، "الشَّمْسَ "،" الْقَمَرَ"، أي استعملت كلمة في غير معناها الحقيقي، حيث شبه إخوة يوسف بالكواكب وأمه وأبوه بالشمس والقمر، والعلاقة المشابهة بينهما في العلو والرفعة.

والعلاقة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي لفظية في لفظة " سَاجِدِينَ " لأنّه لا يعقل للكواكب وللشمس والقمر أن تسجد فحذف منه لفظ المشبه، واستعير بدله لفظ المشبّه به " الكواكب " الشمس" "القمر" ليقوم مقامه بإدعاء المشبه به هو عين المشبه مبالغة وهي استعارة تصريحية.

أمّا الاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وذكر فيها المشبه [2] نحو قوله تعالى: " وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ...."، استعارة مكنية في لفظ " كذب " حيث أسند الكذب إلى الدم، والكذب خاصية أو صفة من صفات الإنسان، فحذف المشبه وذكر شئ من لوازمه وهو الكذب، واللفظة المانعة من إيراد المعنى الحقيقي تفهم من سياق الحديث، وهي إسناد الكذب للدم.

1- عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،2000م،ص148.

2- المرجع نفسه، ، ص148.

كذلك في قوله تعالى: ﴿... وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ.... ﴾ سورة يوسف- الآية87- استعير "الروح " وهو تنسيم الريح التي يلذ شمها، ويطيب نسيمها للفرج الذي يأتي بعد الكربة، واليسر الذي يأتي بعد الشدة على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية باعتبار " الروح " اسم جامد غير مشتق.

أمّا الاستعارة الأصلية فهي ما كان اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة جامدا غير مشتق [1] نحو قوله تعالى: ﴿... إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ سورة يوسف- الآية 4-.

الاستعارة في الألفاظ: " الكواكب "، "الشمس"، " القمر "، حيث شبّه إخوة يوسف "بالكواكب" وأمّه وأبوه بالشمس والقمر، وهذه الألفاظ جاءت جامدة غير مشتقة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، أمّا الاستعارة التّبعية: فهي ما كان اللفظ المستعار، أو اللّفظ الذي جرت فيه اسما مشتقا أو فعلا [2] نحو قوله تعالى: ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ سورة يوسف- الآية 12- استعارة مكنية تبعية لفظ "يرتع" لأنّ الفعل "يرتع" مشتق من الرّتع، والرّتع حقيقة في أكل البهائم، ويستعار الإنسان إذا أريد به الأكل الكثير، حذف المشبّه به وذكر أحد لوازمه وهو الرّتع.

أما الاستعارة المرشحة: فهي ما ذكر معها ما بلائم المستعار منه أي المشبه به. [3]

والاستعارة المجرّدة: هي ما ذكر معها ملائم للمستعار له أي "المشبّه" [4] كما في المثال السابق الذكر﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ سورة يوسف-الآية4-

استعارة تصريحية أصلية مجرّدة،حيث ذكر ما يلائم لفظ المشّبه، وهو ساجدين، لأنّ السجود خاصية من خصائص الإنسان أي خاصة بالعقلاء.

1- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج2، ص112.

2- المرجع نفسه ، ص.114

3- نفسه، ص.118

4- نفسه، ص118.

أمّا الاستعارة المطلقة: فهي ما خلت من ملائمات المشبّه والمشبّه به، وهي كذلك ما ذكر معها ما يلائم المشبه والمشبه به معا [1] نحو قوله تعالى: ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ سورة يوسف -الآية 18- استعارة مكنية تبعية مطلقة لأنّه إذا تأمّلنا هذه الاستعارة نجدها خالية مما يلائم المستعار منه والمستعار له ولهذا تسمى استعارة مطلقة.

وبعد هذا العرض الوجيز لهذه الأنواع ننتقل إلى ذكر الأقسام الخمسة من حيث الطرفين والجامع لقد قسّم السّكاكي في كتابه :" مفتاح العلوم " الاستعارة إلى خمسة أقسام:

- استعارة محسوس لمحسوس للمشاركة في أمر محسوس، مثال: ﴿... أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ....﴾ .
- استعارة محسوس لمحسوس للمشاركة في أمر عقلي مثال: ﴿.. إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ....﴾
- استعارة معقول لمعقول، مثال ﴿.... سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ....﴾
- استعارة محسوس لمعقول، مثال:﴿ ... وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّه... ﴾
- استعارة معقول لمحسوس [2] ويمكننا أن نتخذ مثالين للدراسة والتحليل:
- استعارة محسوس لمحسوس للمشاركة في أمر محسوس: ولتوضيح هذا النوع من الاستعارة اعتمدنا على المثال التالي، وهو قوله تعالى : ﴿.. أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ... ﴾ سورة يوسف- الآية 12- ذكر أهل التفسير :" يَرْتَعْ " أي يتّسع في أكل الفواكه ونحوها، وأهل معنى "الرّتع" أن تأكل وتشرب ما تشاء في خصب وسعة ويقال "رتع" أقام في خصب وتنعم، وذكر الراغب أن الرّتع حقيقة في أكل البهائم ويستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير[3] وذكر أخر " يَرْتَعْ " هذا جواب الأمر مأخوذ من قول العرب "رتع الإنسان أو البعير" إذا أكل كيف ما شاء.

1- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج2، ص118.

2- محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص.498

3- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص26.

- استعارة محسوس لمحسوس للمشاركة في أمر عقلي:

ولتبيان هذا النّوع من الاستعارة اعتمدنا على قوله تعالى: ﴿.. يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ... ﴾سورة يوسف- الآية 4-.

قال أهل التفسير: رأى يوسف في منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له، وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة...، وكانت النجوم في التأويل إخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم، والشمس أبوه، والقمر أمّه في قول قتادة.

وقال السدّي إنّ " القمر" خالته، لأنّ أمّه راحيل كانت قد ماتت، وقال قتادة: أنّ القمر أبوه والشّمس أمّه لأنّ الشّمس مؤنثة والقمر مذكر، وأرادوا بالسجود تواضعهم له، ودخولهم تحت أمره، وقيل أراد به حقيقة السجود لأنّه كان في ذلك الزّمان التحية فيما بينهم السجود....

وأفرد الشمس والقمر بالذكر، وإن كانا من جملة " الكواكب " للدلالة على فضلهما وشرفها على سائر الكواكب....[1]

وتقديم الشمس على القمر لما جرت عليه عادة القرآن إذ جمع الشمس والقمر، وكان ذلك إما لكونهما أسطع نورا وأثمر نفعا من القمر، أو لكونها أعلى مكانا منه وكون فلكها أبسط من فلكه وإما لأنها مفيضة النور عليه كما ادعاه غير واحد واستأنس له بقوله سبحانه: " هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا..[2]

وسبب تقديم الشمس على القمر أن هذا أسلوب القرآن إذ اجتمعا، حيث قدمت الشمس على القمر في الذكر، إنما لكونهما أسطع نورا وأثمر نفعا، وأعلى مكانا من القمر، وإما لأنها مفيضة النور عليه.

قال الشريف المرتضى "...هذه استعارة لأن الكواكب والشمس معا لا يعقل، فكان الوجه أن يقال: ساجدة، ولكنها لما أطلق عليها فعل من يعقل جاز أن توظف بصفة من يعقل لأن السجود من فعل العقلاء" [3]

1- علي بن محمد الخازن، تفسير القرآن الشريف، ص.18

2- المرجع نفسه، ص19.

3- محمد على، الصابوني، صفوة التفاسير، ص7.

بيد أنّ هذا التعبير استعارة، حيث استعار لفظ " السجود " من الإنسان ليسنده إلى الكواكب على سبيل الاستعارة المكنية، حيث حذف المشبه به الإنسان، وأبقى لازمه وهو السّجود ".

ويرى الزّمخشري في كتابه " الكشاف " ... أن ما ذكره معلوم أنه منام، لأن الشمس والقمر لو اجتمعتا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام، والشمس والقمر أبواه قيل أبوه وخالته، والكواكب إخوته، لقد أجريت مجرى العقلاء في رؤيتهم ..." لِي سَاجِدِينَ " (1)

فقول يوسف عليه السلام " رأيت " هي رؤيا المنام، وليست رؤيا قي اليقظة، ولو كانت " رَأَيْتُ " من الرّؤيا في اليقظة لكان سجود الشمس والقمر والكواكب ليوسف آية عظيمة ليعقوب عليه السلام، ثم حكى أقوال العلماء في تفسير ما رآه يوسف بين قائل أنّها كواكب حقيقية وبين مؤول للرؤيا أن المراد منها للشمس أبوه، وبالقمر أمّه أو خالته، والكواكب إخوته، ويفسّر سبب مجيئ الضمير " هم " و " سَاجِدِينَ " بكونها أشبه العقلاء، حين أسند إليهم السجود.

1- الزمخشري، الكشاف، ص465.

2 - الإعجاز القرآني:

من المعروف أنّ القرآن الكريم قد بهر العرب بأسلوبه الفني المعجز وقيمه الفكرية والتّشريعية السامية، فانكبوا على حفظه ودراسته، والعناية به عناية لم يحظ بها أثر فكري أو أدبي على الإطلاق، فقد كان القرآن حجّة على العرب وغيرهم، وما يزال إلى يومنا هذا لصدق رسالته عليه السلام ولفصاحته وأسلوبه ونظمه، وعلومه وحكمه وتأثير هدايته، وكشفه عن الغيب، ووقف أساطيره أمام قمّة البيان، وروعة التراكيب ودقّتها وحسن المعنى وجزالته فتحدّاهم القرآن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور، أو بأقصر سورة، فعجز العرب أمام هذا التحدّي وسلموا بعجزهم لبيان هذا الكتاب الذي نزل بألفاظهم وحروفهم، وقد جرت سنة الله في المعجزات الكبرى لأنبيائه أن تكون في أعلى درجات ما امتاز به أقواهم حتى إذا تحدوهم أن يأتوا بمثله عجزوا، ومعجزة القرآن تختلف عن المعجزات التي سبقتها، حيث أن معجزات الرّسل السابقين أحداث وتنقضي، وربما لا يؤمن بها من جاء بعدهم، خاصة بعد أن ارتقى العقل، وثمرت المعارف، أمّا إعجاز القرآن فكان وما زال وسيبقى إلى الأبد، لأنّه نزل قبل ذلك فهو معجزة بهداية وتشريعه وأسلوبه ومعانيه التي تتميز بالخلود والبقاء على مرّ الزمن.

والقرآن متجدد ولا يجمد.... سخيّا قادر على العطاء لكل جيل بما يختلف عن الجيل الذي قبله وبنفس الآية....[1]

وبما أنّ القرآن نزل بلغة العرب وبألفاظهم، فأين يكمن الإعجاز...؟ اختلف العلماء في ذلك فهناك من يرى أن إعجازه في نظمه وتأليفه وآخر في الأخبار عن الغيب، ومنهم من رأى إعجاز القرآن في بلاغته " ...والإعجاز في القرآن ليس بإخراج الاستعارة والكناية والبحث عن ضروب المجاز، ولكن الأمر يقتضي دخول الاستعارة ونظائرها فيما هو به معجز، وذلك لأنّ هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز، فهناك من يعدّها من مقتضيات النظم، وبها يحدث ويكون، لأنه لا يتصور أن يدخل شئ منها في الكلام، وهي أفراد لم يتوخ فيها بينهما حكم من أحكام النّحو، فلا يتصور أن يكون فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره..." [2]

1- محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن الكريم، دط، ص21.

2- صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، دط، ص340.

إنّ نظم القرآن مختلف عن نظم وتأليف أنواع الكلام الأخرى وللتوضيح حاولنا إجراء مقارنة بين الكلام البشري وأسلوب القرآن، فالكلام البشري يعكس مستوى ثقافة صاحبه، فإن كان واسع الثقافة كان كلامه راقيا في معانيه وتعابيره، وإن كانت ثقافته محدودة ظهر ذلك في كلامه.

وما يتميز به أسلوبه عن الكلام البشري أنّه لا يخضع لقيود البيئة كما يخضع لها التعبير البشري، فهو لا يستمد تشبيهاته ومجازاته فقط من البيئة التي عاش فيها الرّسول صلى الله عليه وسلم كما يفعل الكتّاب والشّعراء الّذين يستوحون تشبيهاتهم من البيئة التي تحيط بهم، بل يستمّدها أيضا من بيئات أخرى بعيدة جدا عن بيئته، وما يتميز به أسلوبه أيضا عن الكلام البشري الإيجاز وهو التّعبير عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ مع الإبانة والإيضاح والفرق بين الأسلوبين هو أنّك قد تجد كاتبا أو شاعرا يعبّر عن معنى من المعاني لأوجز عبارة، ولكنك لن تجد أبدا من يجمع ببن الإيجاز وبين البيان والإفصاح.

أماّ القرآن الكريم فيجمع بينهما، فهو يخاطب جميع الناس على اختلاف مداركهم العقلية وتباين مستوياتهم الثقافية، فيؤثر فيهم جميعا، يقرؤه الأمي الساذج فيفهم منه ظاهره، فيفيض ويقرؤه العالم الواسع الثقافة فيجد فيه أفاقا واسعة من المعاني تكاد لا تنتهي.....".[1]

ويتميّز بيانه بسموّه عن كل بيان مع شدّة الإيجاز، وهذا واضح لكل صاحب فطرة سليمة مثقفا كان أم أميّا.

فهو معجز في بيانه ونظمه وتراكيبه من حيث دقّة تصوير الحياة والكون والإنسان تصويرا حياّ يكشف عن حقيقة الإنسانية ورسالتها في الوجود، وهو في ذلك يخاطب العقل ببراهين واضحة لا تجد فيها ذلك التّعقيد الذي نجده في براهين الفلاسفة، فهو معجز بما تضمه من علوم ومعارف.

ويقول الدكتور " عبد الله درّاز " وهو أول من تحدّث في هذا الأمر وملخّص كلامه: أنّ الّذين يخاطبهم القرآن فيهم العلماء والجهلاء، والأذكياء والأغبياء والسوقة والملوك يسمعون جميعا الآية فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله وعلى وفق حاجته.....[2]

1- بلقاسم بغدادي، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988، ص.110

2- المرجع نفسه، ص285 ، بتصرف.

وتحدّث عن هذا المظهر أيضا الدكتور سعيد البوطي حيث يقول: << إنّ معاني القرآن مصوغة بحيث يصلح أن يخاطب بها الناس كلهم على اختلاف مداركهم وثقافاتهم، وعلى تباعد أزمتهم وبلدانهم، ومع تورط علومهم واكتشافاتهم، واستدلّ على تأثيره في مختلف الدارك، بما هو مشاهد في المجالس التي تتلى فيها، والتي تظم خليطا من الناس يتفاوتون في مداركهم، وفي مستوى ثقافاتهم فيؤثر فيهم جميعا، فيأخذ منه كل واحد منهم بحسب إدراكه ومستواه..... >> [1]

<< فالقرآن الكريم يتميز بالشّمولية لأنّه موجّه إلى عامة النّاس، وهو بذلك يخاطب جميع مستوياتهم حسب اختلاف مداركهم، هذا هو القرآن ليس فيه افتراء أو خيال شاعر أو سبحات أديب لا يشبه أسلوبه كلام الفصحاء، إنّه وحي يوحى وتنزيل نزل، إذ نطق ولم ينطق إلاّ بالحقّ وإن علّم لم يعلّم إلاّ الهدى والرّشاد، وإن صوّر لم يصوّر إلاّ أجمل لوحات الحياة، وإن رتّل لم يسمع بعده لحن في الوجود... >> [2] فالقرآن الكريم يتميز بالصّدق لأنّه أسمى رسالة للبشرية فهو بمثابة دستور الحياة.

1- بلقاسم بغدادي، المعجزة القرآنية ، ص.286

2- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص345.

3- تحليل الشواهد المستخرجة من سورة يوسف:

تحليل بعض الشواهد باعتماد على التحليل بالمقومات (الجوهرية والعرضية)

أ - التّشبيه:

مثال: ﴿.... أَضْغَاثُ أَحْلامٍ.... ﴾ سورة يوسف- الآية 44-.

- تشبيه محسوس لمعقول ووجه التشبيه العقلي

نقطة الانطلاق = تتمثل في الأضغاث

الغاية = تتمثل في الأحلام

المجال أو الخصائص المشتركة تتمثل في الاختلاط في كل.

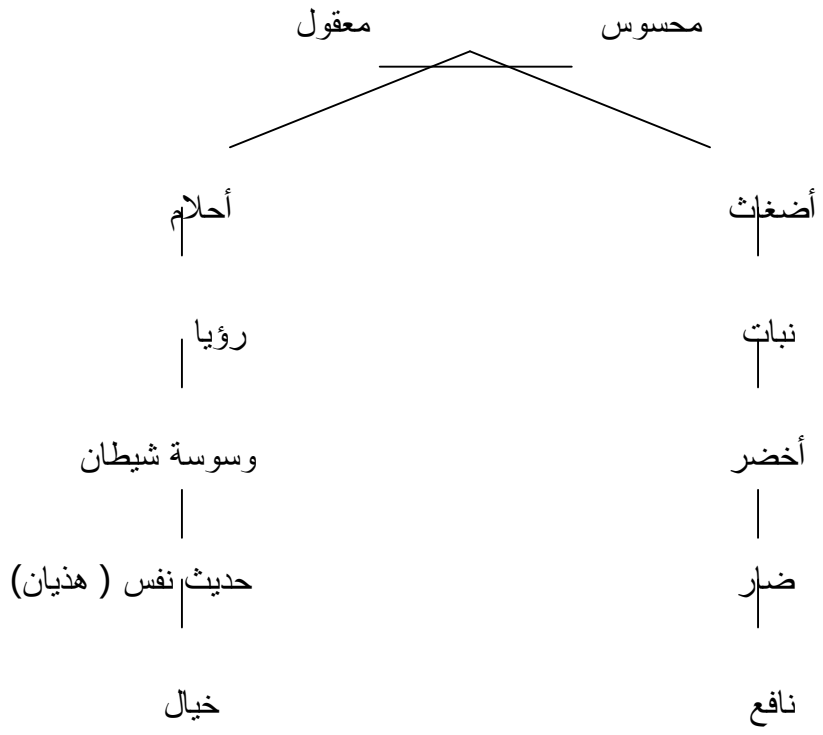

علاقة اختلاط في كل

تتمثل نقطة الانطلاق في المشبّه به " أضغاث " ومفهوم الأضغاث هو المختلط من الحشيش المضموم في بعضه البعض، فشبّه اختلاط الأحلام بما فيها من المحبوب والمكروه، والخير والشّر باختلاط الحشيش المجموع من أنواع كثيرة.....[1]

أماّ في الغاية تتمثل في الأحلام، وهناك من يفسّر الأحلام بالرّؤيا [2] غير أنّ الرؤيا خاصة بالأنبياء والرسل صلوات الله عليهم.

والأحلام عبارة عن مزيج بين الواقع والخيال والهذيان، اختلط بعضه ببعض...[3] وتبدو العلاقة بين الأضغاث والأحلام غير طبيعية ذلك لتباين معنى كل واحد منهما، إلاّ أنّ الخصائص المشتركة بين هاتين الكلمتين جعلتهما تقتربان من بعضهما البعض ليشكلا تناسبا واضحا في ذلك الاختلاط الموجود في كل واحد منهما.

ولماّ كان للأضغاث أبعاد دلالية ككثرة الاختلاط والتباين الموجود في حزمة النبات، وظّف في هذه الآية الكريمة للدّلالة على الاختلاط الموجود في رؤيا الملك.

وجاء تعبيرهم هذا إنّما ليتبرؤوا من عجزهم عن تأويل رؤيا الملك [4] أسندوا إليه الاختلاط والهذيان الذي لا معنى له.

ب- الاستعارة:

1- استعارة محسوس لمحسوس للمشاركة في أمر محسوس:

قال تعالى: ﴿..... أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ... ﴾ سورة يوسف - الآية 12-.

نقطة الانطلاق: يوسف عليه السلام.

الغاية: البهائم

المجال أو الخصائص المشتركة: الأكل الكثير

1- على بن محمد الخازن، تفسير القرآن الشريف، ص.23

2- المرجع نفسه، ص23.

3- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج6، ص.26

4- أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، ج2، ص105.

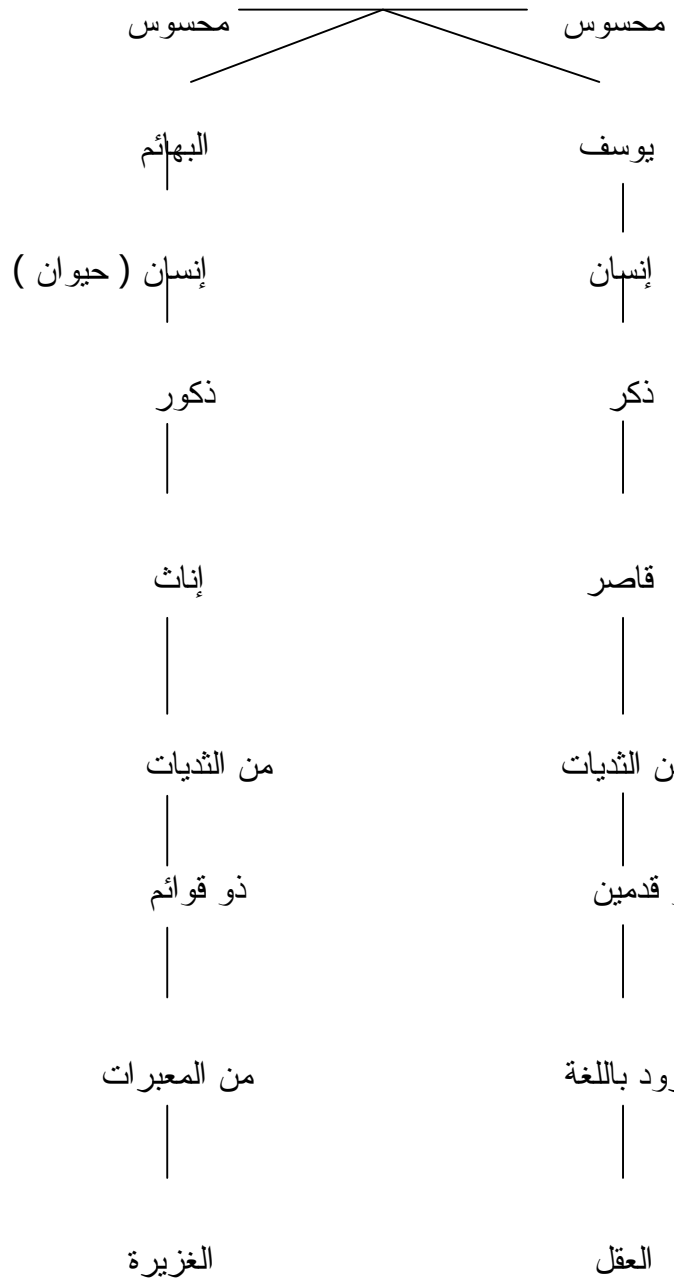
محسوس
محسوس
يوسف
البهائم
إنسان
إنسان (حيوان)
ذكر
ذكور
قاصر
إناث
من الثديات
من الثديات
ذو قدمين
ذو قوائم
مزود باللغة
من المعبرات
العقل
الغزيرة

التحليل والتعليق:

قال تعالى: ﴿ .... أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ... ﴾ سورة يوسف - الآية 12- تبدأ نقطة الانطلاق من المستعار له يوسف عليه السلام، وهو نبيّ الله ابن يعقوب بن الأنبياء، عرف بالتقوى والإيمان، حسده إخوته فتآمروا على التخلص منه ليخلوا لهم وجه أبيهم أمّا الغاية فتتمثل في المستعار " الرتع " وهو الاتّساع في أكل ما لذّ وطاب.[1]

يقال رتع فلان في ماله، إذا أنفقه في شهواته، والأصل في الرّتع أكل البهائم في الخصب زمن الربيع، ويستعار للإنسان إذ أريد به الأكل الكثير....[2]

فالعلاقة بين يوسف عليه السلام وفعل " الرّتع " الذي هو من خصائص البهائم تبدوا من أوّل وهلة غير طبيعية، خاصة أنه نبي الله والإسراف في الأكل ليس من خصائص الأنبياء.

وباعتبار الإنسان حيوان ناطق قد تنجم عنه بعض الأفعال المشابهة للحيوان " كالرّتع " مثلا.

وتصبح الاستعارة عندئذ أقرب إلى الحقيقة، فمادام الإنسان حيوان فليس من الغريب أن يطلق عليه فعل " الرّتع ".

إذن هي استعارة قريبة متوقعة ذات توتر خفيف إذ هناك مقوما جوهريا مشتركا بين يوسف وإخوته، وهو الحيوانية وحاشا ذلك عن أنبياء الله، إضافة إلى بعض المقومات العرضية بينها {كالأكل }، { من الثديات }.

2- استعارة محسوس لمحسوس في أمر عقلي:

قال تعالى: ﴿.... إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ..... ﴾ سورة يوسف - الآية 4-.

نقطة الانطلاق: تتمثل في إخوة يوسف.

الغاية: الكواكب

المجال أو الخصائص المشتركة: العلو، الرفعة والهداية.

1- غسان حمدون، تفسير من نسمات القرآن، كلمات وبيان، دار السلام، ط2، مصر، 1986، ص.244

2- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ص26

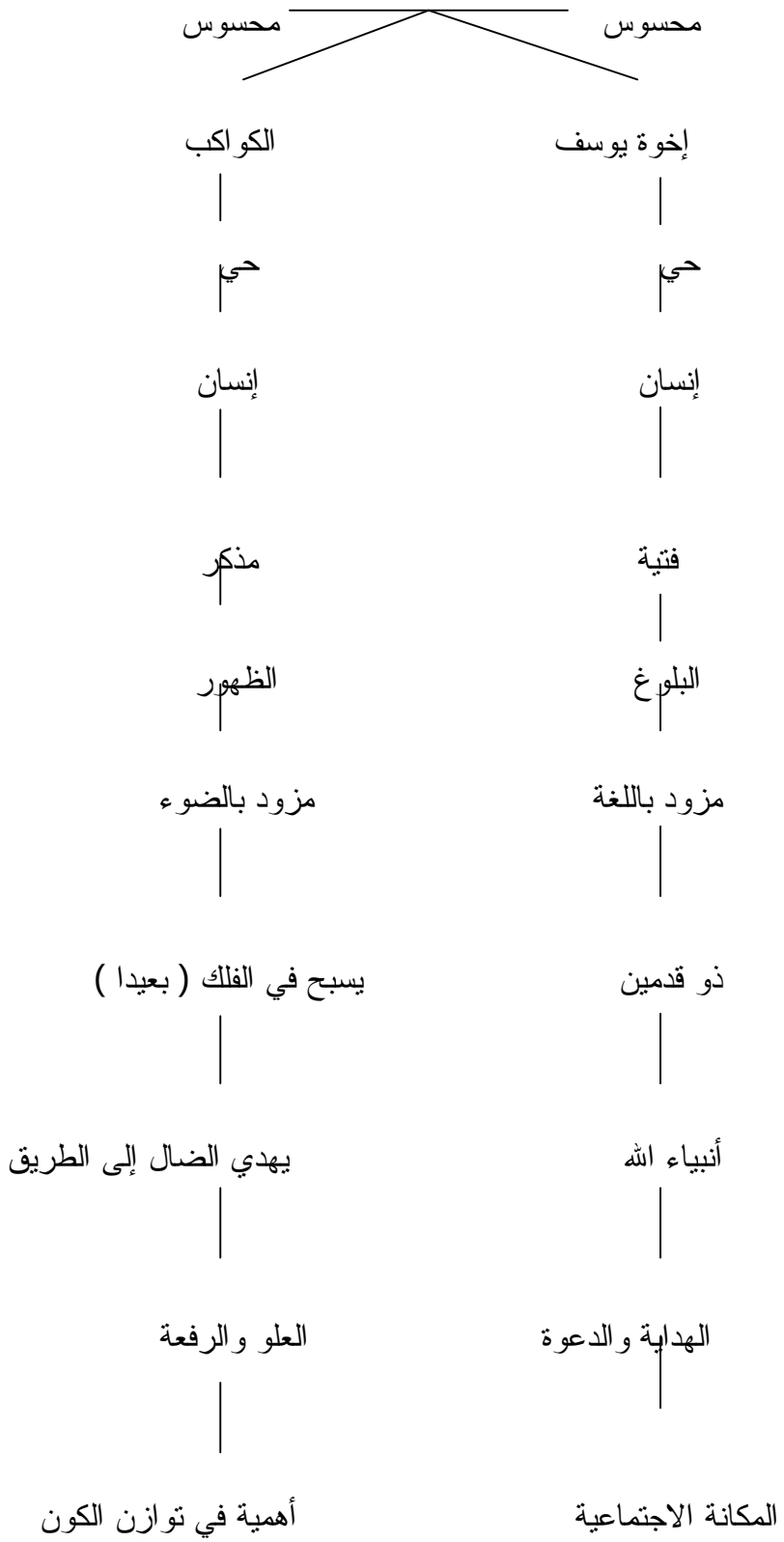
محسوس
محسوس
إخوة يوسف
الكواكب
حي
حي
إنسان
إنسان
فتية
مذكر
البلوغ
الظهور
مزود باللغة
مزود بالضوء
ذو قدمين
يسبح في الفلك (بعيدا)
أنبياء الله
يهدي الضال إلى الطريق
الهداية والدعوة
العلو والرفعة
المكانة الاجتماعية
أهمية في توازن الكون

وهي استعارة بعيدة متوتّرة، غير متوقعة إذا قرأها إنسان من هذا العصر (1)

فليس هناك أي مقوم جوهري أو عرضي يجمع بين الإنسان والكواكب، وعموما فتشبيه إخوة يوسف وأمّه ووالده بالكواكب والشمس والقمر، يتصل بصفات عرضية في إخوة يوسف ووالديه، وهي الرفعة والهداية وجوهرية في الكواكب (العلو والرفعة).

﴿ .... وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ... ﴾ سورة يوسف - الآية 4-.

نقطة الانطلاق = أم يوسف

الغاية = الشمس ، المجال = العلو والرفعة

1- ينظر، محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال، ط 1، 1990 ، ص29

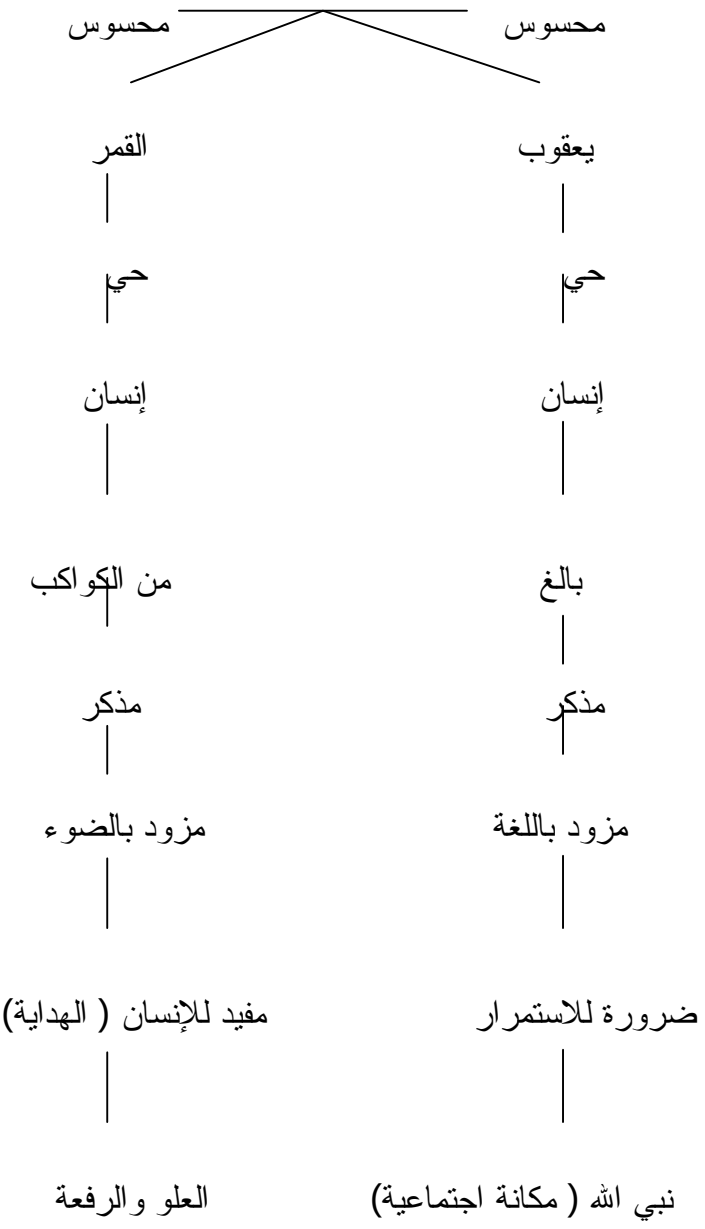

التحلبل والتعليق:

تتمثل نقطة الانطلاق في المستعار له { الكواكب، الشمس، القمر }، والمعروف أنّ الإنسان الجاهلي اعتمد كثيرا في حياته وتنقّلاته على الكواكب خاصة الشمس والقمر، فهي دليله في الصحراء الواسعة. [1]

1- ينظر، محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج6، ص19.

أما الغاية تتمثل في المستعار: { إخوة يوسف، أم يوسف، أبو يوسف }، وهي أسرة من سلالة الأنبياء، احتلت مكانة اجتماعية مرموقة في عصرها.

ومن الخصائص المشتركة بين نقطة الانطلاق { الكواكب، الشمس، القمر }.

والغاية { إخوة يوسف، أم يوسف، أبو يوسف}، هو أن أسرة يعقوب عليه السلام كان لها مكانة ويد في هداية الناس إلى الطريق السوي، كما أن الإنسان في العصر الجاهلي كان يعطي مكانة خاصة للأنبياء، هذه المكانة التي احتلتها أسر يعقوب تضاهي المكانة الهامة للكواكب في حياة الإنسان الجاهلي.[1]

وعلى العموم فهي استعارة قريبة متوقّعة، ذات توتر خفيف، هذا إذا نظرنا للسياق الاجتماعي والثقافي والديني الذي عرفه الناس في ذلك العصر.....[2]

ويمكن تحليل أمثلة المجاز والكناية باستخدام علاقة المجاورة:

ج- المجاز:

مثال: ﴿..... إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا... ﴾ سورة يوسف - الآية 36-.

العصر: {+ إنسان }، { + عاقل }، { + بالغ }، { + ذكر }.

{ + شراب }، { + استخدام اليدين } .

خمر: { +نبات }، { + سائل }، { مشروب }، { مسكر }، { مخدر }، { حرام }

{ عنب }، { تمر }، { شعير }.....

التحليل والتعليق:

من مراجعة السمات الدلالية للعصر { + إنسان }، والخمر { إنسان } والمقارنة بينهما واعتمادا على تفسير الآية عند علماء الدين، تبين أن الغاية من المجال استبدال كلمة " العنب " بكلمة " الخمر "، فسمي العنب خمرا باسم ما يؤول إليه، أي علاقة اعتبار ما سيكون وربما تأكيد بأنه يسقي الملك خمرا وليس مجرد عصير.....[3]

1- عبد العزيز كامل، دروس من سورة يوسف، الكويت، ص7.

2- ينظر، محمد مفتاح، مجهول البيان، ص93.

3- على بن محمد الخازن، تفسير القرآن الشريف، ج3، ص20.

وهذا الانتقال من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية يعتبر خرقا للقيود الانتقائية بين الفعل { عصر } والمفعول به { خمر } [1] وذلك أن الفعل " عصر " ترتبط دلالته بـ:{ إنسان } بينما تترجم دلالة خمر {- إنسان }، وتعبيرا مجازيا لهذا قد يؤدي إلى عدة تشعبات تبعا للسياق والأعراف اللغوية السائدة بين مجموعة من الناس.

مثال2: ﴿.... وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ.... ﴾ سورة يوسف - الآية 82-.

أهل: { + إنسان }، { + رجل }، { + امرأة }، { بالغ }، { عاقل }، { أطفال }
{ شيوخ }، { فقراء }، { أغنياء }، { سكان }، { مساكين }.....

القرية: { مكان }، { + جامد }، { شوارع }، { بيوت }، { قصور }، { أهل }، { رجال }
{ نساء }، { أطفال }، { حيوان }، { نبات}.....

التحليل والتعليق:

بمقارنتنا للمقومات الدلالية { أهل }، تتبين لنا العلاقة المجازية في استبدال كلمة " أهل " بـ " القرية "، وهي علاقة المحلية، إذ ذكر المحل وأراد الأهل.

إذ فيها خرق للعادة التعبيرية، ولا يصح الكلام إلا بتقديره، ولكثرة استعمال العرب لهذه اللفظة

- القرية – ودورانها في كلامهم أطلقوها على السكان تارة، وعلى المسكن تارة بحسب سياق الكلام. [2]
- فالمقوم الدلالي لكلمة " أهل " { + إنسان }، أما القرية { إنسان } إلا أن هناك بعض المقومات الأخرى المشتركة، فالأهل هم أناس القرية، إذ هناك علاقة مجاورة، ودون الأهل لا وجود للقرية، حيث تكون مجرد خراب.

1- ينظر، محمد مفتاح، مجهول البيان، ص31.

2- الحسين الفتوحي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ص384.

د- الكناية:

مثال1: ﴿..... أَكْرِمِي مَثْوَاهُ..... ﴾ سورة يوسف- الآية 21-.

أكرمي مثواه: { الترحيب }، { الطعام الطيب }، { اللباس الحسن }، { اتخاذ الفراش } { نظافة المحل }، { إحسان الأسرة }، { الإكرام على أكمل وجه }.

التحليل والتعليق:

من خلال رجوعنا إلى تفاسير الآية الكريمة توضحت الغاية من هذه الكناية، وهو الإكرام على أبلغ وجه، وجاءت كلمة " مَثْوَاه " تكملة للكلمة الأولى، أو جاءت لتؤكدها، فيقال أكرم ضيفه بسائر ما يكرم به، أو المقام مقحم كما يقال المجلس العالي والمقام السامي. [1]

ولما كان المحل { جامد } لا يمكن أن يسند إليه الإكرام، كان المقصود إكرام من يقيم بالمحل (يوسف عليه السلام).

ولو قال أكرميه وسكت، لربما اقتصر الإكرام على ناحية دون أخرى، في حيث كلمة "مَثْوَاه " جاءت جامعة لكل ما يعني بإكرامه، والملاحظ أنها كناية عن صفة متوقعة، لأن الكرم من صفات العرب، ولمجرد إطلاقه نفهم أن الطلب هو إكرام الضيف بكل ما يجب من الطعام والترحيب والمحل [2] فصفة الكرم مقرونة بالعرب منذ القديم لأنه من شيمهم الجود وإكرام الضيف.

مثال2: ﴿.... اَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ..... ﴾ ، سورة يوسف - الآية 84-.

ابيضّت عيناه: { الحزن الشديد }، { كثرة البكاء }، { غشاوة على البصر } { تغطية الحبة السوداء }، { مسحة بيضاء }، { العمى }.

لتوضيح العلاقة التجاورية، والتي استدعت المرور بعدة مراحل قبل الإصابة بالعمى، وهذا لا يعني عدم وضوح المعنى المراد بقوله " اَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ " فأكيد المقصود منه العمى وليس شئ آخر ولا يمنع هذا أنه قصد فعلا بياض العينين، وهي مرحلة تسبق الإصابة بالعمى النهائي.

1- الحسين الفتوحي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ص306 .

2- المرجع نفسه، ص307.

وعبارة " ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ " أوقع في النفس وأبلغ، ولما كان للبياض أبعادا دلاليـــة فـــي ثمـــرة البكاء والحزن الشديد الذي أصيب به يعقوب عليه السلام بسبب فقدانه لابنه، ولهذا كانت العبارة أبلغ من لو أنه قال: أصيب بالعمى- لأن الأولى تدل على أن يعقوب كان بصيرا، ولهـــا تـــأثير عاطفي أكثر من لفظة العمى.[1]

كذلك قوله يجعلنا نتساءل كيف حدث ذلك وما سببه ؟ هل حدث دفعة واحـــدة ؟ أم مـــر بعـــدة مراحل ووسائط ؟.

1- ينظر، محمد الألوسي، روح المعاني، ص40.

الخاتمة:

وأتينا على خاتمة هذا البحث المتواضع بعد جهد كبير، في جمع المادة العلمية، وبعد استقرائها وتمحيصها تخلص إلى جملة من النتائج:

1- يشهد للنص القرآني بأنه كان من النصوص المتميزة، ولا يزال كذلك في مجال الفصاحة وحسن المعاني، وعذوبة الألفاظ مع التلاؤم المنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل وهذا لأنه ذكرت فيه أخبار الأمم الماضية، أخبار الكائنات الآتية، وجميع ما يحتاج إليه العباد يوم القيامة بأعذب لفظ، وتهذيب في أحسن نظم وترتيب.

2- تتضمن قصة يوسف من الفوائد والنكت والغرائز ما لا تتضمنه غيرها وتمتد امتدادا لا تمتده أخرى، إضافة إلى هذا فإن الله عز وجل ذكر لنا قصة يوسف عليه السلام ولا يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضته، ولا على معارضة غير المكرر والإعجاز واضح لمن يتأمل.

3- وجود تشابه كبير بين الصور البلاغية العربية، والصور البلاغية الغربية، مما يدل في نظرنا على أن كلا المنطلقين العربي والغربي متفقان في المبادئ العامة، إذ أن الاستعارة،والتشبيه يمثلان عملية المشابهة وهناك بعض الظواهر الشبيهة بها وهي: الكناية المجاز المرسل، والتي تستند إلى علاقات متبادلة ضرورية مثل: علاقة التجاور أو علاقة الجزء بالكل.

4- كون العناصر البلاغية العربية أوسع من العناصر البلاغية الغربية، فكل نوع من أنواعها الرئيسية يتفرع إلى عدة فروع وأقسام.

5- المجاز أهم أداة من أدوات التعبير الأدبي، ويشمل الصور البيانية من تشبيهات واستعارات وكنايات، فهو أهم من الاستعارة من حيث أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة، كما أن العلاقة القائمة بين المجاز والكناية هي علاقة تمايز، فمبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم، على أن وضع مفهومي الكناية والمجاز يوحي بتلازمهما إن لم يكن تمايز كليا فإنه تمايز جزئي.

6- تعد الاستعارة أحد أعمدة علم البيان، وقد اهتم بدراستها البلاغيون قديما وحديثا، فأخذت رصيدا وافرا في كتبهم خاصة عند الغرب الذين أفردوها بالبحث، وأقاموا حولها عدة نظريات وأراء مقارنة مع الأوجه الأخرى للبيان.

7- المجاز أبلغ من الحقيقة لأنه تخط للمعنى الحقيقي، وتجاوز القدر المحدود،فهو ابتعاد عن قاعدة التطبيق لكن دون درجة اللامعقول، كما أنه يخفي على الأشياء المألوفة دلالات ومعاني جديدة، أما الحقيقة فهي تعبير عادي لا ينهض على الخيال.

8- البيان هو أحد الأركان الهامة في البلاغة العربية نظرا لأهميته في فهم الخطاب القرآني إذ له مساهمة نموذجية في تأدية الوظيفة البلاغية وتأثيرية.

وأخيرا فإن البحث لا يدعي لنفسه الإتمام أو الكمال، ولكنه خطوة على الطريق سبقتها خطوات، وستتبعها خطوات أخرى ونسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

الفـــهـــرس:

الصور البيانية في القرآن الكريم سورة يوسف أ نموذجا
مقدمة.....01
مدخل.....04
الفصل الأول: الصور البيانية: " الجانب النظري "
1- مفهوم الصور البيانية عند اللغويين العرب.....09
- لغة واصطلاحا:.....09
2- أقسامها: 11
أ- التشبيه.....11
ب- المجاز.....13
ج- الاستعارة.....16
د- الكناية.....19
3- مفهوم الصور البيانية عند الغرب.....21
4- حد التشبيه، المجاز، الاستعارة والكناية.....24
الفصل الثاني: الصور البيانية " الجانب التطبيقي"
تمهيد.....26
1- أنواع الصور البيانية.....28
أ- المجاز.....28
ب- الكناية 32
ج- التشبيه.....35
د- الاستعار 38
2- الإعجاز القرآني.....43
3- تحليل الشواهد المستخرجة من " سورة يوسف ".....46
خاتمة.....57
قائمة المصادر والمراجع

الفـــصل الأول

الصور البيانية: " الجانب النظري "

1- **مفهوم الصور البيانية عند اللغويين العرب:**

- لغة واصطلاحا

2- أقسامها:

أ- التشبيه

ب- المجاز

ج- الاستعارة

د- الكناية

3- **مفهوم الصور البيانية عند الغرب**

4- حد التشبيه، المجاز، الاستعارة والكناية

الفصل الثانـي

الصور البيانية " الجانب التطبيقي"

تمهيد:

1- أنواع الصور البيانية

أ- التشبيه

ب- المجاز

ج- الاستعارة

د- الكناية

2- الإعجاز القرآني

3- تحليل الشواهد المستخرجة من " سورة يوسف "

قائمة المصادر و المراجع

1- القرآن الكريم

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1992، ج1.

3- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح، عبد الحميد الهنداوي، ج3، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

4- أبو الهلال العسكري ، كتاب الصناعيين، المكتبة العصرية، بيروت،1986.

5- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، محمد عبد القادر، أحمد عطا ، ج1 .

6- ابن عبد الله شعيب،الميسر في علوم البلاغة، دار الهدى، الجزائر.

7- أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، القاهرة، المكتبة المحمودية التجارية.

8- بلقاسم بغدادي، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية.

9- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد،ج2، دار العلم للملايين، بيروت،ط8.

10- الحافظ أبي الفدا ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب والحديث ج2.

11- حسن إسماعيل عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 2000.

12 - الحسين الفتوحي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة المصرية بيروت، ط2، 1995.

13- الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني البيان والبديع مكتبة الآداب ط1، 1992.

14- ربيعي محمد علي عبد الخالق، البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني، دار المعرفة الجامعية، مصر 1987 .

15- رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، مصر.

16 - صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، دط، دب، دس.

17 - عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2000.

18- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت.

19 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998.

20- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار اليقين والتوزيع، ط1، 1991،.

21 - علي بن محمد الخازن، تفسير القرآن الشريف، دط، دن، وج3.

22- غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر بيروت، ط2، 1995.

23 - غسان حمدون، تفسير من نسمات القرآن، كلمات وبيان، دار السلام، ط2، مصر، 1986،.

24- فضل حسن عباس، القصص القرأني ايحاؤه ونفحاته، شـــركة الشـــهاب للنشـــر والتوزيـــع، دط، 1980 ص396.

25 - محمد الألوس، روح المعاني، دار الفكر، بغداد.

26 - محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

27 - محمد الصغير نباتي، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

28 - محمد عبد السلام الزمخشري، الكشاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2 .

29 - محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرأن الكريم، بيروتن ط1، 1981 .
30- محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن الكريم، دط، دن.
31- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري – إستراتجية التناص- المركز الثقافي العربي، المغرب، دار البيضاء.
32- ينظر، محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال،(د. ب)، ط1، 1990.
33- محمد مصطفي هدارة، في البلاغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1 1989
34- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، دار الميسرة، عمان، ط1 2007.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

الفصل الثاني